سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo

سفاح المعسكر

نهضة مصر



Goosebumps # 9 :Are you Terrified yet?

سلسلة : صرخة الرعب

٣٨ القصة : سفاح المعسكر

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الامريكية ، SCHOLASTIC INC.

تاريخ النشر : مايو ٢٠٠٢ رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٩٤٥١ الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 14 - 1840 - 8

تأليف : ر . ل شتاين R.L.STINE ترجمة : نبيلة النقراشى

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

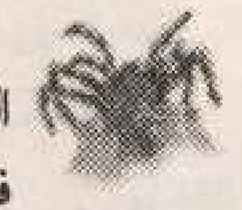
المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ / ٠٢

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٩٦ / ٠٢

إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١





أطلقت صرخة عندما احتكت الحشرة الهائلة بمؤخرة رقبتى . أحسست بوخز فكيها فى جلدى .

رفعت يدى إلى رقبتى . أمسكت بالحشرة . صحت «هوو!» وكدت أسقط من فوق دراجتى .

أوقفت الدراجة بشدة ومع ذلك احتفظت بتوازنى ولم أقع . وحدقت ببصرى فى ورقة الشجر البنية التى تخشخش فى يدى .

ورقة شجر؟ ورقة شجر ميتة؟

حشرة تُثير الاشمئزاز لكنها ليست ضخمة .

أصدرت أنينا وقلت : أوه ، واو ، وفركت ورقة الشجر فى يدى وألقيتها فى الشارع .

عنفت نفسى وقلت تذكر وعدك يا كريج . أنت تبدأ فى مدرسة جديدة ـ حياة جديدة . لم تسمع كلمة جبان من قبل ، لم تسمع اسم فريدى كات أبداً . ذكرت نفسى أن كل ذلك كان فى الماضى . لقد تركت هذه الأسماء وراءك فى المدرسة القديمة .

بدءاً من اليوم ستكون شجاعاً يا كريج ولن تعرف الخوف .

ستكون بطلاً قوياً !

سحق إطار دراجتى ورقة الشجر البنية وأنا أضغط بدال التروس وبدأت أقود دراجتى ثانية . هززت رأسى .

كيف ستكون بطلاً قوياً وأنت تصرخ لأن ورقة شجر احتكت برقبتك؟

قلت لنفسى . . حسناً إنها ورقة كبيرة إلى حد ما .

هل حدث أن تحدثت مع نفسك وأنت فى طريقك إلى المدرسة فى الصباح ؟

هل حدث أن تحدثت مع نفسك عما تعتزم أن تفعل أو لا تفعل؟

حسناً ، أفعل : اسمى كريج مورجنستيرن . تجاوزت الثانية عشرة منذ أسابيع قليلة .

انتقلت عائلتى إلى «ميدل فالى» وهى مدينة صغيرة فى ولاية أوهايو ربما لم تسمع بها من قبل . ليست فى وسط أى شىء ولا يوجد بها وادى . لكن «ميدل فالى» تعنى الكثير بالنسبة لى .

إنها تعنى ، أن بإمكانى أن أبدأ حياة جديدة تماماً .

تعرف ماذا كان الأولاد ينادوننى فى مدرستى القديمة؟

ك ـ ك ـ ك ـ كريج .

ذلك لأننى أتلعثم عندما أكون خائفاً . وحيث إننى خائف طول الوقت ، فإننى أتلعثم كثيراً

ك ـ ك ـ ك ـ كريج .

كانوا يعتقدون ذلك أمراً مضحكا للغاية . لكن كلما نادانى أحد ، كنت أتمنى لو أغوص فى الأرض وأختفى إلى الأبد .

بعض الناس أشجع من البعض الآخر ـ ودون تحيز فالجميع أشجع منى . قد يكون ذلك لأن معظم الأولاد

الذين هم فى سنى أكبر منى حجما . فأنا قصير ونحيف جداً . شعرى البنى الأشعث يأبى أن يظل مرتباً ويبدو معظم الوقت كأنه متأهب للقتال!

كان الأولاد بمدرستى القديمة مولعين بجعلى أصرخ ، كانوا يهاجموننى فجأة وهم مختبئون فى الدواليب ، ويتسللون من خلفى ويقرصوننى ، أو يلقون بالحشرات والديدان وأشياء أخرى فى ظهرى .

لن أخبركم بما فعلوا معى فى عيد الهالوين الماضى . بدأت أحاول التخلص من التفكير فيه .

لكنها أخبار قديمة .

محال أن ينادينى أحد فى مدرسة «ميدل فالى» المتوسطة بـ ك - ك - ك - كريبج لأننى تلميذ جديد ، لم يعرفوا عنى شيئاً .

إننى أشعر بالخوف لأننى أبدأ دراستى بمدرسة جديدة . كانت يداى باردتين ومبللتين بالعرق وأنا ممسك بمقود دراجتى . وظلت عضلات ساقى تؤلمنى وأنا أقود دراجتى نحو سفح التل

لكن الخوف أمر طبيعى - صواب؟

لكن . . خائف ليست مثل مرعوب .

كان نسيم الصباح بارداً على خدّى الساخنين . كانت الشمس لا تزال كرة حمراء ، تنساب لتغمر أسقف المنازل . وكانت أوراق الأشجار تبعث ظلال ضوء أحمر وأصفر . بدأ الخريف مبكراً هذا العام .

مرت بجوارى حافلة حمراء داكنة مسرعة مملوءة بالأولاد والكلاب . كانت الكلاب تنبح وتنشب مخالبها بضراوة فى النافذة الخلفية للحافلة وهى تسير غيّرت وضع التروس مرة أخرى . كان التل المؤدى إلى المدرسة منحدراً إلى حد ما .

اجتزت شارعاً ومررت بمجموعة من الأولاد . كان من السهل أن ينم ذلك عن أول يوم فى الدراسة . كانوا يتعلمون جميعاً فى وقت واحد ، فى قمة النشاط .

كانت جميع حقائبهم جديدة ونظيفة وذات مظهر جميل كان معظم الأولاد يماثلوننى فى السن تقريباً . كنت فى حيرة إن كان أياً منهم سيكون صديقاً لى .

شاهدتهم وأنا أجتاز الشارع ، وأفكر فى صعوبة إقامة صداقات جديدة كان يجب أن تظل عينى على الطريق .

اصطدم إطار دراجتى الأمامى بشىء ما ـ أعتقد أنه صخرة . وقبل أن أصرخ أو أحفظ توازنى تدحرجت الدراجة . . تدحرجت . . وانقلبت .

طاحت يداى .

ارتطمت بالرصيف بشدة .

سقطت الدّراجة فوقى .

وخزنى أحد طرفى مقود الدراجة فى ضلوعى .

كنت أتوجع من الألم وانتظرت أن يتلاشى . ثم بدأت أرفع الدراجة عنى لكن ، قبل أن أتحرك ، رأيت سيارة زرقاء تجرى فى اتجاه أسفل التل سمعت صرخة طفل ، وعويلاً عاليا وحاداً من المقعد الخلفى . . . .

خلف عجلة القيادة ـ لا أحد !

لا يوجد سائق . لا يوجد سائق . . .

الطفل يصرخ .

السيارة تتدحرج الآن بسرعة أكبر ، على وشك أن تدهسنى .

٢

تجمد الدم فى عروقى من الرعب .

لكن صراخ الطفل أجبرنى على التحرك . سرعان ما تحركت قدماى وساقاى مثلما تتحرك حشرة على ظهرها .

دفعت الدراجة عنى ووقفت على قدمي .

زادت سرعة تدحرج السيارة كانت تشبه قطار الملاهى وهى تصدر أزيزا أثناء انحدارها عن مسارها .

انحنيت فى وسط الشارع وحملقت بعينى مرة . مرتين محاولا أن أجد سائقاً خلف عجلة القيادة .

لكن لاَ . . لا يوجد سائق .

كانت السيارة تنحدر على بعد أقدام منى . والطفل يصرخ من الرعب .



سمعت صرخة أخرى - ورفعت عينى إلى أعلى التل كانت امرأة ذات شعر أحمر تجرى بشدة نحو أسفل التل ، وذراعاها يتحركان بعنف ، وسترتها الصفراء تطير خلفها

أخذت نفساً عميقاً وتحركت نحو جانب السائق .

إنها قادمة! إنها قادمة!

لم أفكر . . لا وقت لإعداد خطة .

هيأت نفسى ، شددت كل عضلة فىّ .

حسبت الوقت . .

وبينما كانت السيارة فى محاذاتى ، حاولت أن أمسك بمقبض الباب .

أخطأت الهدف .

أخرجت صرخة عندما ارتطمت يدى بالباب :«أوه ، لا!»

قمت بقفزة جامحة .

ارتطمت بجانب السيارة ووثبت بعيداً ، هبطت على ركبتىّ على جانب الطريق . «لا لا لا!»

والآن ، صرت أسمع آخرين يصرخون ، لمحت المرأة ذات الشعر الأحمر كانت يداها تتحركان ، وصراخها مثل أغنية رتيبة : «طفلى! طفلى!»

التفت لأرى السيارة تنحدر الآن بسرعة أكبر ، تنطلق كالصاروخ نحو أسفل التل - إلى تقاطع . رأيت إشارة مرور حمراء . الأولاد يعبرون الطريق . . التقاطع مزدحم بالأطفال .

أصدرت الأمر لنفسى : تحرك يا كريج . أنقذ ذلك الطفل! .

أجبرت ساقيىّ على الجرى . أتعثر وأترنح وأنا أتعقب السيارة . كانت رأسى تدور ، فقدت توازنى ، رأسى تدور ، صرخات الطفل الحادة ترن فى أذنى . لحقت بالسيارة .

جريت بمحاذاتها .

توصلت إليها بكلتا يدى . مددتهما إلى مقبض السيارة .

لا . لم أستطع الوصول إليه . أدركت أننى لن أستطيع إمساكها .



لن أستطيع . . .

وفى أسفل التل ، رأيت أولاداً يعبرون الشارع .

صرخت فيهم « انتبهوا! انتبهوا !

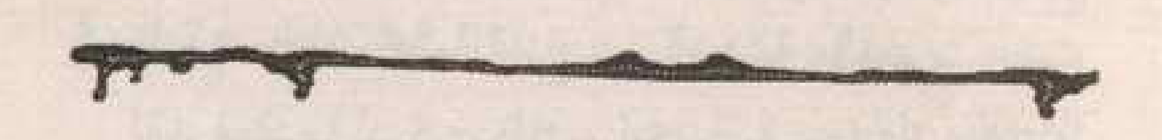
ورأيت داخل السيارة يدين صغيرتين تلوحان بشدة فى المقعد الخلفى .

قاومت لأجرى بسرعة .

توصلت إليها . . توصلت إليها .

أخطأت الهدف ثانية .

٣



ثم أمسكت بها . أحكمت يدى حول مقبض السيارة .

جريت بأقصى سرعة كى أظل على مستوى واحد مع السيارة ، وتمكنت من فتح الباب قفزت إلى المقعد الأمامى ورأسى فى المقدمة .

كان الطفل يصرخ ويضرب بذراعيه . كان يقاوم ويتلوى فى مقعده بالسيارة .

رفعت نفسى . لهثت ، أخفضت قدمى ، وضغطت بها على دواسة الفرامل .

رفعت قدمى - حركتها بقوة إلى أسفل .

تمايلت السيارة ، واصطدمت بصخرة أوقفتها .

وثبت إلى الأمام . ضربت رأسى بالحاجز الزجاجى .

«أووه» سرى الألم بجميع أجزاء جسمى . أغلقت عينىَّ تسببت الرجة الشديدة التى أحدثتها السيارة أن يتوقف الطفل عن البكاء وسمعت أولاداً يصرخون خارج السيارة صرخات عالية تمتزج بين الدهشة والذعر .

لقد فعلتها أدركت ذلك . أوقفت السيارة فى الوقت المناسب .

شعرت بالدم ينبض فى صدغىّ . شعرت بدوار شديد . . دوار شديد لم أستطع أن أحتفظ برأسى مرفوعاً .

صار لون كل شىء أحمر فاقع . شحب اللون الأحمر وصار أبيض . . ضوء أبيض مرتجف .

أعتقد أننى بدأت أصاب بدوار .

لكن صرخات الأم الحادة نبهتنى وهى تصرخ «طفلى! طفلى»

انفتح الباب الخلفى فجأة . مالت المرأة ذات الشعر الأحمر على السيارة وحلّت وثاق ابنها ورفعته بين ذراعيها .

جلست خلف عجلة القيادة ، وما زلت ألهث بحثا عن هواء أتنفسه . بدأ جسمى كله يهتز ويرتعش .

سألت نفسى :هل قمت بذلك بالفعل؟

رفعت نفسى وأنا أشعر بالدوار وخرجت من السيارة مسحت بيدى على جبهتى . كانت لا تزال تؤلمنى من الارتطام بالحاجز الزجاجى .

أحاط الأولاد بالسيارة والجميع يتحدثون فى وقت واحد ، والجميع يحدقون البصر فىّ وهرعت المرأة إلىّ تحتضن طفلها . قالت المرأة وهى تؤكد : هذا أشجع شخص رأيته فى حياتى! . حضنتنى بيدها الخالية وقالت : «أنت بطل»!

شعرت بوجهى يزداد احمراراً ، وعرفت أن وجهى كان يحمر خجلا . . أنا؟ بطل؟

بدأ بعض الأولاد يهتفون وربت أحدهم على ظهرى .

كانت الدموع تنهمر على وجه المرأة . فسّرت ما حدث قائلة : خَرجت من السيارة لأرسل خطاباً بالبريد لم أر السيارة وهى تنحدر إلى أسفل التل . كادت تكون مأساة .

تمتمت : «بيه أظن» . . لم أعرف ما أقول .

أعتقد أننى كنت ما زلت مذعوراً كانت رأسى تدور . لم أشعر بساقىّ تلمسان الأرض فقد كنت فاقد الحس :

نقلت المرأة الطفل إلى ذراعها الآخر . ثم التفتت إلى الجماعة الواقفة وقالت : «هل رأيتم ما فعل هذا الصبى؟ لقد قفز من فوق دراجته وألقى بجسمه على السيارة ليوقفها!»

حسناً . . . لم يكن ذلك ما حدث تماما . ليست بالضبط الطريقة التى حدثت .

لكن والجميع يحدقون النظر فىّ ويصفقون ويتحدثون ، لم أشعر أننى أود إثبات ذلك .

صاحت المرأة وهى تمسح دموعها! كاد أن يموت : لكنه خاطر بحياته لينقذ طفلى وجميع الأولاد الذين كانوا بالشارع . لم أر شخصاً أشجع من ذلك!

ارتفع هتاف عالٍ آخر .

دفعت بيدىّ فى جيوب بنطلون الجينز ، محاولاً أن أكف عن الاهتزاز .

لم أشعر أننى شجاع . لم أشعر بأننى كنت بطلاً كنت أعرف أن الإنقاذ العظيم كان إلى حد كبير حادثة .

أعنى ؛ أننى لم أقفز من فوق دراجتى . لقد سقطت من فوقها . ثم ، عندما رأيت تلك السيارة قادمة نحوى ، لم أعرف ماذا أفعل!

وبينما كان الجميع يهتفون ويهنئوننى ، شعرت برغبة فى الاعتراف . كان الأمر كله مجرد حادثة . أنا لست شجاعاً فى الواقع!

لكننى التزمت الصمت . وابتسمت رغما عنى .

قلت لنفسى ، هذه فرصتك الكبرى يا كريج . هذه لحظة مواتية لك . هذه فرصتك للتأكد أنه لن يناديك أحد أبداً ك ـ ك ـ ك ـ كريج ثانية ، حضنتنى المرأة ثانية ، انحنت داخل السيارة وبدأت تربط الطفل .

ربت شخص ما على كتفى تلفت حولى .

حدقت ببصرى فى فتاة ذات شعر أسود جعد وعينين سوداوين مستديرتين سألتنى : هل أنت الولد الجديد بالصف السادس . كان صوتها ناعما منخفضاً مثل صوت الكبار وأضافت : سمعت أن هناك ولداً جديداً بفصلنا هذا العام .

كانت ترتدى سترة سوداء فوق ثوب يغطى الصدر ، وجونلة قصيرة سوداء فوق رداء محكم .



أومأت برأسى : «أظن» . إن استطعت فقط أن تكف ضربات قلبى عن الإسراع . وأن تكف ساقاى عن الارتجاف .

أبلغتنى : أنا فى فصلك : اسمى «إيمى ساسكايند» :

وقدمتنى إلى الولدين اللذين كانا معها - «ترافيز ووكر» و«براد كابيرتون» قائلة : «إنهما فى فصلنا أيضاً» .

قلت لهم - وما زال صوتى لا هثا مهتزاً : إننى «كريج مورجينستيرن» .

حملق ترافيز وبراد فىّ وقد ساورهما الشك . كان الاثنان طويلين هزيلين كان شعر براد قصيراً ومستدق الطرف ، وكان يرتدى سترة سوداء و«تى شيرت» أزرق وبنطلوناً باهتا من الجينز وممزقاً عند الركبتن . وكان ترافيز يتميز بوجود نمش على أنفه وخديه ، وعيناه خضراوتين حادتين كان يرتدى قبعة مثل هنود كليفلاند تنسدل لتغطى جزءاً من جبهته . وتومض حلقة فضية فى ثقب إحدى أذنيه .

أمعنت إيمى النظر بعينيها المستديرتين الداكنتين فى عينى وسألتنى : كريج ، هل أنت شجاع هكذا دائماً؟

أجبت : أو . . ييه أظن ذلك .

حدّق براد فىّ بنظره وشفتاه تعبران عن الاستهزاء : تعنى أنك تقوم بأعمال كهذه فى كل الأحيان؟

تنحنحت وقلت : حسناً ، ييه أحاول ، لتبعد عنى الضجر والملل»

سألت نفسى ، ماذا أقول؟

لماذا أتصرف هكذا مثل شخص أحمق؟

أظن أننى أردت أن انتهز هذه الفرصة . لن يكون هناك ك - ك - ك - كريج بعد اليوم . أبداً لن يكون مرة ثانية .

عرفت القليل عن مدى الرعب الذى قد يسببه لى هذا التفاخر .

عرفت القليل : إن كلماتى قد تقودنى إلى التابوت .

٤

أغلق باب بعنف خلفى . قفزت مسافة ميل .

وفى الحال استدرت حولى لأتحقق إن كان أى شخص قد رآني أقفز . كان اليوم الثانى لى بالمدرسة ، وكنت مستمتعاً بدورى الجديد كبطل .

كان أولاد لا أعرفهم يلوحون ويومئون لى برءوسهم فى الردهة وفى حجرة الطعام - يوم الإثنين ، سمعت مجموعة من الفتيات الجميلات يتحدثن عنى وهن جالسات حول مائدة الطعام ، وظللن ينظرن إلى المائدة التى أجلس إليها ويبتسمن .

حتى أن بعض المدرسين كانوا يشيرون بعلامات القبول عندما أتخطاهم فى الردهات .

قلت لنفسى ، هذا رائع يا كريج .

أعتقد إننى سوف أميل إلى هذا الوضع هنا .

كنت أجذب الانتباه إلىّ وأنا أتباهى فى طريقى إلى الفصل . كان علىّ أن أذكِّر نفسى ألاّ يجرفنى الحماس فيما أفعل .

قلت لنفسى ، إنك ما زلت ك - ك - ك - كريج فى قرارة نفسك .

جاءت إيمى وترافيز قريبا من الركن وهما يلعبان يحاولان دفع بعضهما البعض إلى الحائط قالت إيمى : «ما زال الجميع يتحدثون عمّا فعلت بالأمس» ، ودفعت ترافيز بقوة

قلت متفاخراً : هذا لم يكن شيئاً . حقا . لما كل هذا؟

ضحكت وهى تلقى شعرها الأسود إلى الخلف . برقت عيناها الداكنتان . استطعت أن أدرك مدى إعجابها بى ، كانت ترفع عينيها إلىّ - رغم أنها أطول منى بستُ بوصات!

قلت لنفسى ، هى تعتقد أنك عظيم يا كريج .

لاتتفاخر .

سألنى ترافيز وهو يعدل حقيبته على كتفه : «هل تريد أن تفعل شيئاً رائعاً؟»

قلت متردداً : حسناً . . . تحرك ترافيز عبر الردهة وقال : ساعد براد أن يتغلب على أخيه الأكبر»

تتبعت أنا وإيمى نظرات ترافيز .

فى الجانب الآخر من الردهة كان ولد كبير يبدو كالمصارعين يحشر براد فى خزانة مفتوحة كان براد يقاوم ويتلوى ، لكن الولد الكبير كان قوياً جداً بالنسبة له .

تمتمت : «هذا أخو براد» . كان يبدو قوياً فعلاً ، هكذا اعتبرته .

أحياناً أشعر بالسرور لأننى طويل وحيد ، ولا أخوة لى .

قالت إيمى هامسة : «هذا جرانت» .

علل ترافيز ذلك وهو مقطب الجبين : إنه يعتقد أن بإمكانه دفع براد هنا وهناك نظرا لأنه فى الصف التاسع ارتعدت عندما حشر جرانت أخاه براد فى الخزانة وأغلق الباب بشدة .

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه ، التفت ضرب

الأرض بأخمص قدميه ومضى . كانت الأرض وكأنها تهتز بسبب خطواته الثقيلة .

التفت ورأيت كلا من إيمى وترافيز يحملقان فىّ .

قلت : أو . . . كان على براد أن يواجه أخاه بجرأة .

لماذا تخاذلت أمامه بهذا الشكل؟

أضفت قائلاً :«كان يجب على براد ألاّ يدع نفسه لأخيه يدفعه هنا وهناك . أعلم أننى لا أفعل ذلك أبداً!

لماذا قلت ذلك؟

لماذا أتصرف مثل صياد عظيم .

أسرع ثلاثتنا عبر الردهة فتح ترافيز الخزانة وسحب براد إلى الخارج .

كان يبدو وقد أصابه دوار . هز نفسه مثل كلب يحاول أن يجفف نفسه وطرف بعينه عدة مرات .

قالت إيمى : «كريج يقول يجب أن تواجه أخاك بجرأة»

التفت براد إلىّ وقال : «معذرة؟ تريد أن تساعدنى لأواجه أخى بجرأة .»

بلعت قطعة حلوى وقلت «حسنا . . .»

حذرت نفسى ، كن حريصاً يا كريج . يعتقدون الآن أنك شجاع . لا يجب عليك أن تثبت ذلك مرة أخرى .

ما أبشع الخطأ الذى وقعت فيه؟

كنت عائداً إلى المنزل من المدرسة ، أدندن لنفسى وأشعر أننى فى حالة جيدة .

كانت أوراق الأشجار الحمراء والصفراء تومض فى النسيم الدافئ ، الدافئ دفء الربيع . والشمس ترسل أشعتها من سماء زرقاء صافية .

بدأت أنزل التل المنحدر . اجتزت لتوى الزاوية حيث تم إنقاذى ، عندما سمعت نداء عاجلا : «كريج ـ هاى! توقف : كريج!

التفت ورأيت إيمى تجرى على الرصيف ، وحقيبتها المدرسية تتحرك على أكتافها بشدة وهى تنادى : «كريج ـ النجدة» .

أمسكت بذراعى وجذبتنى نحو الزاوية وقالت «بسرعة ـ هناك : أسرع ورددت سؤالى وأنا أشعر بغثيان فى معدتى : لماذا تبدو إيمى مستاءة هكذا لم العجلة؟

وعبر الطريق ، اكتشفت وجود بنت فى حوالى السادسة أو السابعة واقفة تحت شجرة عالية ، وبجانبها على الأرض سترة حمراء وعلبة الغذاء كانت تحدق بنظرها فى الشجرة ، تشير بيدها بقلق بالغ وتهز برأسها .

كررت إيمى قائلة : «أسرع» وهى تشدنى عبر الشارع .

وعندما اقتربنا ، سمعت البنت تبكى . سألتها وأنا ألهث : ما . . ما المشكلة؟

أشارت الفتاة إلى فرع عال بالشجرة وهى تنتحب بصعوبة وقالت بصوت مختنق « أخى»

قالت لى إيمى «إنه هناك فى أعلى الشجرة»

بدأت أتراجع إلى الخلف قائلاً : «أرجو المعذرة» ، لكن إيمى اعترضت طريقى شرحت لى إيمى الأمر قائلة : لقد تسلق أخاها الأصغر الشجرة ، ولا يستطيع النزول الآن»

تمتمت قائلاً : أمر سيئ للغاية . كنت أحملق فى الفروع المورقة رأيت ساقين وزوج أحذية تتدلى من غصن عال .

صرخت البنت : ماذا ستفعلون؟

نادى صوت من أعلى الشجرة : أنزلونى!

وضعت إيمى يدها على كتف البنت المرتعش لتهدئتها وقالت : لا تقلقى إن بيننا بطلاً خارقاً هنا

تفكرت الأمر« هوه . . أنا ؟»

أصبح شعور الغثيان الذى أصاب معدتى مشكلة عويصة . وفجأة شعرت أننى مريض بالفعل .

قالت إيمى للبنت : «لا توجد مشكلة . سوف يتسلق كريج الشجرة ويُنزل أخاك فى ثوان . كريج شجاع جدا . إنه يقوم بمثل هذه الأعمال دائماً»

تمتمت : « أوه . . أوه» حدقت بنظرى إلى أعلى حيث الحذاء المتدلى . كيف استطاع الولد أن يتسلق إلى أعلى الشجرة هكذا ؟!!

اهتاجت معدتى . إننى أخشى الارتفاعات تماما .

أعنى أننى أصاب بالغثيان عندما أستخدم السلم الكهربى .

دفعتنى إيمى نحو الشجرة وألحت علىّ قائلة : « هيا يا كريج . أسرع .

أنزل هذا الولد المسكين» .

شعرت بالعرق البارد يتصبب على جبينى . مسحت بيدى المبتلتين بالعرق على بنطلونى الكاكى .

قالت إيمى للبنت بلطف : كفى عن البكاء . سيتولى كريج العناية بكل شىء أليس كذلك يا كريج؟ أخبرها»

قلت مختنقاً والكلمات تخرج متقطعة : «تماماً»

ونظرت لأعلى حيث الحذاء المتدلى من بين الأغصان .

صرخ الولد : أنزلنى : أنزلنى»

كانت إيمى والبنت تراقبانى .

مسحت يدىّ الباردتين المبتلتين بالعرق مرة أخرى . وحدقت النظر إلى أعلى عند غصن الشجرة العالى .

أدركت أننى لا أستطيع القيام بذلك .

لم أتسلق شجرة فى حياتى . .

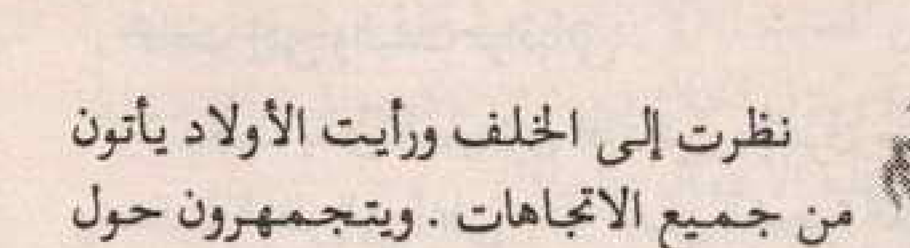
محال أن أتمكن من الوصول إلى أعلى الشجرة وإن حدث وتمكنت من الوصول إلى أعلى الشجرة ، فلن أتمكن من إنزال الولد إلى الأرض .

سوف أسقط وتتكسر عظام جسدى النحيل الجدير بالازدراء :

ماذا بإمكانى أن أفعل ؟

ماذا؟

٥



نظرت إلى الخلف ورأيت الأولاد يأتون من جميع الاتجاهات . ويتجمهرون حول الشجرة .

«هل الولد بخير»؟

«هل وصل إلى أعلى الشجرة؟»

«هل يصعب عليه النزول من أعلى الشجرة ؟

أحاطت بالشجرة أصوات تحذر .

طمأنت إيمى الجميع بصوت عال : كل شىء على ما يرام . لا توجد مشكلة سوف يقوم كريج بإنزاله .

انتابنى هلع شديد . التفت الجميع يحدقون بأبصارهم فىّ .

قلت لنفسى ، كريج ، ليس أمامك خيار الآن يجب أن تتسلق الشجرة وتنقذ ذلك الولد .

إن لم تفعل ، سوف تكون ك ـ ك ـ ك ـ كريج مدرسة «ميدل فالى» بقية حياتك .

انتابنى هلع شديد مرة أخرى ، اهتزت الأرض تحت قدمىّ من شدة الخوف : كنت آمل ألاّ تلحظ إيمى التعبير المخيف على وجهى .

طوقت جذع الشجرة بذراعى .

خدش لحاء الشجرة يدى .

أدركت أننى لا أستطيع القيام بذلك .

نادى الصبى الصغير : « أنقذونى : إننى خائف جداً ، أرجوكم ساعدونى ، فرع الشجرة ـ إنه ينكسر! إنه ينكسر!»

كان الأولاد خلفى يلهثون ويصرخون .

وطغى على صوت صراخهم ، صوت ارتطام شديد .

ارتجف جسدى كله .

صرخت إيمى : «أسرع»

صرخ الولد : «إن الشجرة تسقط»

لهث الجميع وصرخوا عند سماع صوت الارتطام مرة أخرى .

مسحت يدىّ التى تتصبب عرقا . قلت محال أن أبدو شجاعاً : « اطمئن . لا تخف . إننى قادم إليك!»

كان الأطفال يصرخون :« أسرع : أسرع!»

ودوّى صوت ارتطام آخر .

أمسكت بجذع الشجرة مرة أخرى ، ورفعت قدمى بعيداً عن الأرض ، رفعت نفسى على الغصن الأسفل ، على بعد بضعة أقدام من الأرض .

ووه . حتى الآن الأمر جيد تماما .

تعجبت لماذ لم يتوقف الصبى هنا :

تأرجحت بنفسى إلى أعلى كانت يداى تتصببان عرقا حتى كادتا تنزلقان من فوق فرع الشجرة .

أمسكت بالفرع الأسفل وقبضت على حفنة من أوراق الشجرة .

كانت صرخات الصبى لا تزال تعلونى . أنقذونى : النجدة . لا أستطيع أن أستمر أكثر من ذلك إنها تنكسر! إنها تنكسر!

قلت بصوت مختنق : إننى . . . قادم :

رفعت نفسى على الغصن التالى . ثم أرغمت ساقىّ أن تكفا عن الارتجاف ووقفت .

احتضنت جذع الشجرة بشدة ، اتخذت طريقى خلف الشجرة . وجدت فرعاً قريباً من رأسى . أمسكت به وجذبت نفسى إلى أعلى .

حسناً !

اقترب صوت الصبى المذعور منى :« أسرع : من فضلك . . . أسرع !

صحت : « لقد وصلت تقريباً .»

«لا أستطيع الانتظار .

أخذت نفساً عميقاً ، وجذبت نفسى أكثر إلى أعلى أستطيع رؤية حذائه بوضوح الآن . . ساقاه تتدليان وتتحركان ، تفصل بيننا عدة فروع .

قلت وأنا ألهث : إننى . . قادم! تشجع!

رفعت نفسى : أعلى . أعلى .

حتى وصلت إلى الفرع الذى يجلس عليه .

التفت إلىّ ، كان وجهه الأحمر الصغير المستدير شديد الاحمرار ، تترقرق الدموع فى عينيه وشعره الأشقر منتصب فى خصلات غير منظمة . وقميصه قذر وقد تمزق عند أحد كتفيه .

قلت : تشجع . إننى هنا . . فقط تشجع!

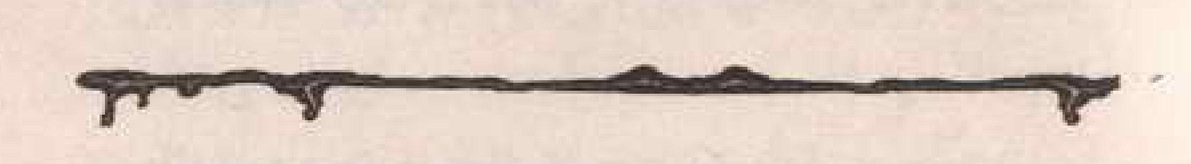
تحركت على فرع الشجرة على مهل . . على مهل تقريباً وصلت إليه . . تقريباً . .

مددت يدىّ لأمسك به .

همست : «لقد وصلت إليك»

كانت يداى على مقربة منه ـ عندما سقط .

٦



شاهدت يديه تعلوان وهو ينزلق عن الفرع .

انطلقت من حلقى صرخة رعب : لا لا لا .

قطعت صرختى عندما أدركت أن الصبى لم يسقط .

أمسك بفرع آخر . أمسك به وهبط إلى الجذع .

ثم فغرتَ فمى فى دهشة وهو ينزلق بسهولة أسفل الجذع حتى وصل إلى الأرض .

هبط على قدميه بهدوء .

نظرتُ من خلال أوراق الشجرة ، رأيت شقيقته تحتضنه .

وانطلقت صرخات وهتافات الفرح عالية .

ثم طغى صوت مرعب على دوى الهتافات .

صوت ارتطام آخر .

قريب جداً الآن .

ارتطام آخر .

تحتى مباشرة .

لم تستمر سوى فترة قصيرة .

سمعت صوت الارتطام . ثم أحسست بالهواء يدفعنى عندما بدأت فى السقوط .

هاى ـ أطلقت صرخة . مددت يدى . وأمسكت بالفرع فوقى أحاطت يداى بالفرع .

لا . أخطأت الفرع .

طوقت يداى عش الطائر .

تحت العش

سمعت نفسى أصرخ صرخة طويلة عالية .

ثم ارتطمت بالأرض بشدة .

أعتقد أننى هبطت على بطنى . لست متأكداً حقاً .

أتذكر الارتطام والألم وبعد ذلك سواد .

خارت قواى .

وعندما فتحت عينى ، وجدت نفسى راقداً على جنبى أنظر إلى أسفل . . إلى العشب .

بدت الأرض وكأنها تميل فى اتجاه ثم تغير اتجاهها إلى الجانب الآخر . تماسكت . تماسكت .

ماذا كنت ممسكاً . قاومت كى أركز . كنت ما زلت ممسكا بالعش الفارغ .

طرفت عيناى عدة مرات . وأخيراً توقفت الأرض عن الميل وثبتت تحتى .

أطلقت تنهيدة عالية . وقلت لنفسى ، كريج إنك لم تنقذ الصبى . لقد أنقذ نفسه وإيمى تعرف الآن كيف أنك شجاع تماماً . إيمى وكل شخص آخر . نظرت إلى أعلى .

وما زلت ملقى على الأرض . رأيت البنت وهى تسير بعيداً بصحبة أخيها كان يضحك وهى ممسكة بيده بإحكام .

سمعت أصواتا مبتهجة ، الكل يتكلم فى نفس الوقت .

وسمعت صوت إيمى يعلو كل الأصوات وتقول : «كريج رائع»

هل ما سمعته حقيقة ماذا كانت تقول؟

شددت نفسى إلى أعلى وأنا أئن وحاولت أن أنصت .

صاحت إيمى : أليس كريج رائعاً . فقد أرشد الصبى أولاً كيف ينزلق وينزل من أعلى الشجرة ، ثم عند تحطم فرع الشجرة : أنقذ عش الطائر!

دمدمت وما زلت أترنح :«ماذا فعلت؟»

قالت إيمى مؤكدة : « لم يفكر كريج حتى فى سلامته الشخصية . كان تفكيره منصبا على إنقاذ العش!

تفكرت فى الأمر : لم يكن ذلك ما حدث بالضبط

لكن قبل أن أعترض ، كان الأولاد يسحبوننى من أقدامى على ظهرى ، يهنئوننى ، يهتفون ويصفقون .

قالت امرأة لرجل بريد يرتدى زياً رمادياً : إنه أشجع شخص رأيته فى حياتى أومأ برأسه وقال : يجب أن يتم إخبار العمدة يجب أن يحصل هذا الصبى على جائزة .

قالت المرأة :« لقد خاطر بحياته لينقذ عش الطائر . »

تعالت الهتافات وازدادت ضربات التهنئة على ظهرى .

حملقت إيمى فىّ ونظرات الإعجاب فى عينيها وقالت :«رائع! - رائع!» ثم علا صوت صبى : هاى . انتظروا!»

التفت ورأيت ترفيز وبراد يندفعان بين الحشود المبهورة .

قال ترافيز مؤكدا : ما مشكلتكم؟ كريج ليس شجاعا! براد . إنه زائف .

لهثت إيمى والأولاد الآخرون .

أدركت أننى وقعت فى الشرك . لقد اكتشفوا الحقيقة .

أننى ك - ك - ك - كريج مرة أخرى .

لقد تحطمت حياتى .

٧

رجعت خطوة إلى الخلف .

وفجأة شعرت برغبة أن أعود إلى الشجرة ، بعيداً ، بعيداً جداً .

سألت إيمى غاضبة وقد وضعت يديها عند خصرها : « ماذا تقول؟»

ردد ترافيز ما قال : لم يكن أبداً شجاعاً ، أعتقد أنه سقط من أعلى الشجرة . وافقه براد قائلاً : بالتأكيد ، لقد رأيت كل شىء .

قالت إيمى بسرعة : لكن ـ لكن» .

تساءل براد : إن كان شجاعاً حقاً . فلم صرخ هكذا؟

اتفق معه ترافيز فى الرأى وقال : نعم ، لقد صرخ وهو

يهوى من أعلى الشجرة لقد سقط من أعلى الشجرة ـ وأنتم تعاملونه كأنه بطل .

التفت ثلاثتهم إلىّ كما لو كانوا يطلبون منى تسوية الأمر بالنسبة لهم : كريج ، هل أنت شجاع أم لا؟

هززت كتفى فقط وقلت : مهما يكن ، إن ما قمت به فى أعلى الشجرة ، لم يكن أمراً خطيراً .

اتهمنى ترافيز قائلاً : حقا ـ لم يكن أمرا خطيراً كل ما فعلت ، إنك سقطت من أعلى الشجرة .

سخرت إيمى من ترافيز وبراد وقالت : « إنكم مجرد حاسدين . كلاكما . لقد شاهدتما كل شىء قبل وصول كريج .»

أزاح ترافيز وبراد إيمى من طريقهما وتقدما نحوى . ونظرا إلىّ وقد ضيّقا أعينهما مهددين .

مباراة فى تحديق النظر .

لا أفوز فى مباريات تحديق النظر مطلقا . دائماً أطرف .

قال ترافيز متحدياً :هل تعتقد حقا أنك شجاع هكذا؟

قلت بصوت مختنق : « أنا؟ لا . محال»

لم أكن لأشتبك فى قتال لهذا السبب . لسبب واحد ، سوف أخسر . . لا أستطيع القتال .

وكنت أعرف أيضاً حقيقة نفسى . ورغم ذلك ، لا يطلق على شخص اسم ك - ك - ك - كريج طوال حياته دون أن يستحقه!

لكن إيمى رجعت إلى ترافيز وبراد ، وأكدت لهما وعيناها السوداوان تستشيطان غضباً : إن كريج أشجع منكما مجتمعين . وبإمكان كريج إثبات ذلك!

«هوه؟ هل بإمكانى؟

صرخت إيمى : هيّا فكّر فى التحدى . حاول أن ترعبه!

قلت : لا ، انتظرى - »

لكن يبدو أن صوتى لم يصل إلى أحد .

أكدت إيمى ما قالت : «سيقوم كريج بفعل أى شىء تطلبونه منه»

أمسكت بكتفها محاولا أن أوقفها .

وقعت فى ورطة .

ألحت علىّ قائلة : «هيا ، تفكروا فى أى تحد . سوف

يبرهن كريج أنه لا يخشى شيئاً .

ارتسمت ابتسامة واهية على شفاه ترافيز .

وبدا النمش على وجهه يتلألأ ، وطلب بطريقة ماكرة : أريده أن يضيف بعض النقود إلى تلك؟

توسلت قائلاً : « لا - أرجوكم»

ردت إيمى دون أن تعطينى فرصة الرفض : سنراهنكم . سنراهن بأى مبلغ من النقود إنكم لا تستطيعون أن تدخلوا الرعب على قلب كريج - لا يهم ما تحاولون!

تبادل ترافيز وبراد النظرات . كان كلاهما يبتسم الآن .

قال ترافيز : حسنا إنه رهان سوف نعود ثانية .

ابتعدا بسرعة وهما يضحكان ويتحدثان بطريقة مثيرة .

التفتت إيمى إلىّ وقالت : «النقود سهلة - حقا؟ حقا؟

٨

زمجرت إيمى قائلة : لا يُقدم شىء جيد على شاشة التليفزيون ، ولقد سئمت ألعاب الكمبيوتر هذه» ، ألقت بشعرها الأسود على ظهرها . . وسألتنى : «ماذا تريد أن تفعل؟»

هززت كتفى .

كان ذلك بعد ظهر يوم سبت كئيب . . كانت قطرات المطر تقرع نافذة حجرة إيمى . . وكانت أوراق الأشجار الميتة تتساقط من الأشجار المهتزة الموجودة بالفناء الخلفى .

اقترحت إيمى : هل تريد أن تتحرى عن الدور العلوى؟ إنها مظلمة وتبعث علىّ الرعب ، ووالداى يضعان صناديق مملوءة بالملابس والمجلات والأشياء القديمة .

تنهدت قائلا : «لا أعتقد ذلك» .

إننى أخشى العليّات فى نفسى . إننى لا أحب الادوار العليا أو الأدوار المسحورة . . إننى أحب إن أمكن أن أظل بالدور الأرضى .

قفزت إيمى من على السجادة وفتحت خزانة فى الحائط وقالت : «أوه ، انتظر !» . . كنت أرتعد حيث كان هزيم الرعد يدوى بالخارج ، ودائما تصيبنى العواصف الرعدية بالرعب ، الآن أشعر فقط بقليل من الخوف .

ذكرت نفسى ، كريج إن إيمى تعتقد أنك شجاع بالفعل لا تبدأ الشكوى بالطريقة التى تتبعها كلما سمعت هزيم الرعد .

إذا كان الناس يعتقدون أنك شجاع ، فأنت شجاع .

هذا ما حدثت به نفسى طوال الأسبوع .

لكن كلما اصطدمت بترافيز أو براد بالمدرسة ، أحسست برغبة أن أرجع وأفر منهما .

كان واضحا أنهما يعرفان حقيقتى ويدبران خطة ، خطة مرعبة كى يحرجانى ويظهرا للجميع أنى جبان .

ولماذا يدبران خطة لإدخال الرعب على نفسى؟

لأن صديقتى الجديدة إيمى تحدتهما .

إننى أحب إيمى ، كانت حلوة الحديث ويمكن الاعتماد عليها .

كنت أتساءل إن كانت ستظل تعجب بى إذا ما اكتشفت أننى لست بطلا خارقا ، وأننى بالفعل ولد صغير هزيل يخاف الثعابين والعناكب والظلام وأشياء كثيرة أخرى .

أنزلت إيمى من الخزانة ملء ذراعيها أفلام فيديو وقالت : دعنا نشاهد أحدها فقد قام أبى بتأجيرها الليلة الماضية ، لقد نسيت كل شىء بشأنها .

سألتها : ماذا أجَّر أبوك .

ألقت بنفسها بجانبى على الأريكة الجلد الخضراء وأغرقت حجرى بأفلام الفيديو وقالت : «تفحصها واختر أحدها ، هذا تمام . . سأقوم بإعداد بعض الفشار فى الميكروويف ونشاهد فيلما جيدا من أفلام الرعب .

كما لو أصابتنى غصة : «فيلم رعب» .

التقطت علبة من الرف وقالت : «هذا الفيلم» .

حدقت النظر فى العلبة ، كان عليها صورة ولدين

وبنتين فى سن المراهقة يصرخان صرخة رعب . . كان اسم الفيلم «سفاح المعسكر» .

تذكرت الإعلانات التى قدمها التليفزيون عنه ، كنت أخفى عينى لأن الإعلانات كانت مثيرة جداً .

قلت كاذبا : أعتقد أننى شاهدت هذا الفيلم .

ردت إيمى : حسنا لا تبالى بالأجزاء التى تبعث الرعب . سحبت الشريط من العلبة وقالت : «قد تكون مغرما بأفلام الرعب ، أليس كذلك؟ كم مرة شاهدت فيلم «سفاح المعسكر» .

قلت وأنا أشعر بغصة فى حلقى : «أوه . . مرة واحدة فقط» .

قالت : «سأعد الفشار ثم نبدأ مشاهدته» . . قفزت من فوق الأريكة .

قلت : «قد يكون أحد هذه الأفلام الأخرى أفضل» . . أخذت أتفقد العلب : «سفاح المعسكر(٢)» - «سفاح المعَسكر (٣)» - «الانتقام» .

قالت إيمى : «لا أصدق أن والدىّ مغرمان بهذه النوعية . . إنهم يحبون أى شىء به دماء أو يبعث على الإثارة» .

قلت : «أوه . . وأنا أيضًا . كذبة أخرى من البطل الخارق كريج» .

الحقيقة أن أفلام الرعب تجعلنى أرتعد مثل الأطفال . . وأحيانا أبدأ فى الصراخ .

أخذت نفسًا عميقا . وأصدرت الأمر إلى نفسى ، كن شجاعا يا كريج هذا هو الشىء الجديد سأتذكر . .

إنك بطل .

أنت لا تخاف شيئا .

وبعد دقائق ، كنا نجلس على الأريكة نأكل الفشار ونحدق النظر فى شاشة التليفزيون .

كنت على ما يرام لمدة عشر دقائق أو نحو ذلك ، عندما قفز القاتل ثائرًا من الأحراش يلوح ببلطته الصغيرة .

تحرك قلبى من موضعه فى صدرى ، استدرت إلى إيمى ووجدتها تحدّق النظر فىّ وهى تتفرسنى .

إنها تعرف ، أدركت ذلك وقد أصابنى الحزن .

إنها تعرف الآن حقيقة أمرى .

٩



حدقت بنظرها فىّ بشدة ، انتظرت أن تدعونى فتى مدللا وتخبرنى مدى شعورها بخيبة الأمل .

لكن بدلا من ذلك ، برقت عيناها الداكنتان وعلت وجهها ابتسامة وقالت :

«أنت مُحِقٌ يا كريج» .

قلت بصوت مختنق : «هوه؟ مُحق؟»

أومأت برأسها وقالت ؛ «هذه الأفلام تكون مسلية أكثر عندما نصرخ ونحن نشاهدها» .

دارت رأسى . تفكرت الأمر ، لا أكاد أصدق فهى تعتقد أن صراخى ليس نتيجة لانفعالى .

وواصلنا مشاهدة الفيلم ، كان القاتل الثائر واقفا فى وسط حفل سمر مقام ، يلوح ببلطته الصغيرة .

أطلقت صرخة رعب أخرى .

صرخت إيمى أيضا .

لم تكن صرخة قوية ، أعتقد أنها لم تكن متمرسة مثلى .

مالت برأسها إلى الخلف وصرخت مرة أخرى ، بطريقة أفضل هذه المرة .

شاهدنا الفيلم وواصلنا صراخنا ورءوسنا تتحرك بلا وعى . كانت نوعا من التسلية عدا أن صرخاتى كانت حقيقية .

وفى حوالى منتصف الفيلم كان لايزال هناك بعض المقيمين بالمعسكر ، اندفع الولد الثائر إلى حجرة الفنون الجميلة والأنشطة . رفع نزلاء المعسكر أبصارهم فى رعب من خلال سلسلة المفاتيح التى كانوا يصنعونها من الخرز .

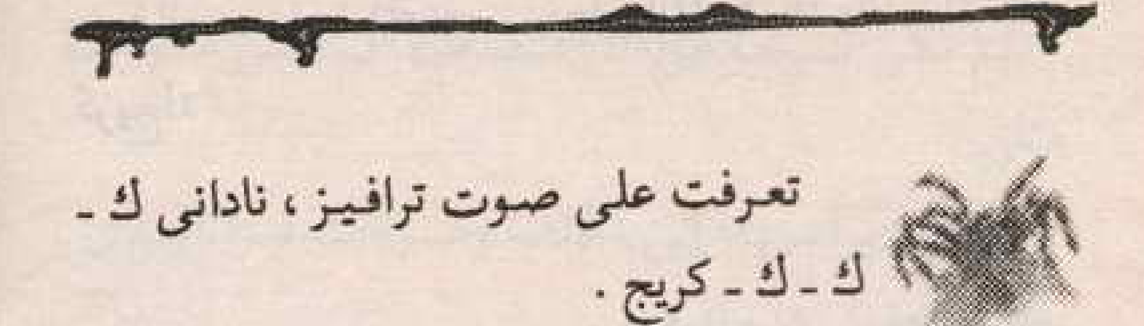
فتحت فمى لأصرخ .

لكن بعد صرير خفيف بالباب ، أفزعتنى طرقة على الباب .

أوقفت إيمى الفيلم ، واتخذنا طريقنا إلى الباب الأمامى وصرخت إيمى فى دهشة : «مَن هناك؟»

قال صبى : «افتح .. نعلم أنك هناك ياك - ك - ك - كريج!»

١٠



تعرفت على صوت ترافيز ، نادانى ك - ك - ك - كريج .

برقت عينا إيمى وهى تنظر إلىّ نظرة حائرة . ثم سحبت الباب وفتحته .

كان ترافيز وبراد وثلاث صبية آخرين يفرون إلى الداخل يحاولون التخلص من المطر ، طلبت منهم إيمى أن يمسحوا أحذيتهم على ممسحة الأرجل .

رفع براد شعره الأسود المجعد إلى الخلف ونظر إلىّ وابتسم ابتسامة شريرة حقا .

كنت لا أزال أحمل وعاء الفشار فى يدى . أخذ ترافيز حفنة وملأ بها فمه .

قال دافيد السمين ذو الشعر الأحمر أحد زملاء الفصل «هاى ، ك - ك - ك - كريج» ، بينما قهقه الصبيان الآخران . فرانكى وجاسى اهتاجت معدتى ، وفجأة سرت البرودة فى جميع أنحاء جسمى .

تساءلت غاضبا : لـ - لماذا تنادينى هكذا؟ (كما لو كنت لا أعرف لماذا) .

رد ترافيز : «إن ابنة عمى بام تذهب إلى مدرستك القديمة» .

تناثرت حبات الفشار من فمه على ذقنه ، وأمسك بحفنة أخرى من الوعاء . . دفعت بوعاء الفشار إلى يديه وسألته محاولا أن أبدو حازما : «هكذا؟ وماذا عنها؟»

فكر ترافيز مليًا لبرهة ، وأخيرًا قال : «حدثتنى عنك . . أخبرتنى بكل شىء عنك ، ياك - ك - ك - كريج . قالت : إنك كنت تخاف دائما من خيالك» .

حدقت فيه ببصرى . . لم أدر ما أقول .

قال ترافيز وهو يضحك ضحكة مكبوتة : «أخبرتنى أنك صرخت وهربت من سنجاب صغير فى العام الماضى» .

بلى . . هذا حقيقى لكنه كان سنجابا كبيرا جدا .

قلت : «هذا كذب» .

قاطعتهم إيمى قائلة : «الأمر كله كذبة كبيرة» ، حملقت غاضبة فى ترافيز وأصدقائه ، وقالت : «لا شىء حقيقى بالمرة ، إنكم تؤلفون الأمر برمته لأنكم تغارون من كريج» .

التفت براد إلىّ وتساءل : «هل هذا حقيقى ، هل كان الأولاد فى مدرستك القديمة ينادونك حقا ك - ك - ك - كريج؟»

حملقت إيمى فىّ ، حملق فىّ الأولاد الخمسة أيضا .

أخذت نفسا عميقا وأخبرتهم وأنا أهز رأسى : «طبعا ، غير حقيقى ، لماذا يؤلف شخص ما مثل هذه القصة الغبية؟ أنا لا أفهم ذلك» .

اتسعت ابتسامة براد الشريرة ، لمعت عيناه السوداوان وقال بلسان معسول .

أضاف ترافيز : «سنرى من يقول الحقيقة» . وضع وعاء الفشار الفارغ على المائدة ، لقد أعددنا لك اختبارا بسيطا يا كريج» .

ومض البرق فى النافذة ، انتظرت صوت هزيم الرعد الذى يعقب البرق وأسنانى تصطك .

سألت : «اختبار؟» لم أدرك أننى كنت أتراجع ، أتراجع مبتعداً عنهم ، تراجعت حتى الأريكة الموجودة بغرفة المعيشة ووقعت عليها .

تعقبونى إلى حجرة المعيشة . نظرت إليهم إيمى بارتياب وسألت : «أى اختبار؟»

أعلن ترافيز : «إنه مع دافيد» ، ثم عاد إلى صديقه .

قال دافيد : «لقد احتفظت به جافا تحت سترتى ، وضع يده تحت السترة وأخرج برطمانا زجاجيا طويلا .

تلعثمت قائلا : ما . . ماهو؟

سلم دافيد البرطمان إلى ترافيز رفعه ترافيز أمام وجهى .

وأطلقت شهقة مرعبة .

١١

عناكب .

عناكب ، بشعة ، سوداء ، أرجلها مكسوة بالشعر ، عشرات منهم ، تزحف فوق بعضها البعض .

دفع ترافيز بالبرطمان نحو أنفى ، كانت العناكب تتلوى وقد تكومت أجسامها وأرجلها المكسوة الشعر .

أمسكت إيمى بالبرطمان بعيدا وبدأت تعاينها وردت على ترافيز بحدة قائلة : «أين وجدت هذه العناكب؟ فى فراشك؟»

ضحك جميع الأولاد .

لم أستطع الضحك . . شعرت كأننى أختنق أو مغشى علىّ . . إننى أشعر بالرعب من الحشرات ، وتعد العناكب أسوأ ما يصيبنى بالذعر .

وقال براد لإيمى : «لقد طلبت منا أن نتحدى كريج ، وهاهو» .

لم أستطع أن أحرّك عينى عن العناكب السوداء الغريبة المكسوة بالشعر والتى تخربش بعضها البعض فى صراع لانهاية له ، تساءلت : «هل هى تعض؟ هل تلدغ؟ هل هى سامة؟»

قلت بصوت مختنق محاولاً ألا أبدو خائفا : «ماذا علىّ أن أفعل؟» لكن صوتى كان ضعيفا جدا .

أجاب ترافيز : «إنه أمر بسيط ، مجرد أن تبقى يدك فى البرطمان لمدة خمس دقائق» .

ماذا ؟

سخرت إيمى قائلة : «لا يهم ، سيبقى كريج يده طوال اليوم! إنه لا يخشى العناكب! أمعنت التفكير ، إيمى من فضلك . . اسكتى!»

حملقت فى العناكب ، ثم حدقت ببصرى فى ترافيز . . وسألت : «هل يسمح لى بارتداء قفاز؟»

انفجر الجميع ضاحكون . وضحكت إيمى أيضا .

ظن الجميع أنها دعابة .

أدركت أننى لن أستطيع القيام بذلك ، سوف أموت .

تساءلت إيمى : «ما مبلغ الرهان؟»

اقترح دافيد : «ماذا عن مليون دولار؟»

ضحك الجميع مرة أخرى .

ردت إيمى : «إننى لا أمتلك مليون دولار ، ليكن رهانا حقيقيا أيها الأولاد لا أستطيع الانتظار كى أحصل على نقودكم» .

اقترح براد : «ماذا عن ثلاثين دولارا؟»

حملقت فى البرطمان كانت العناكب السوداء ترتفع وتتصارع ، هل كانوا يعضون بعضهم البعض؟

تفكرت الأمر وأنا أرثى لأننى وإيمى سنفقد ثلاثين دولارا .

محال أن نفوز . لا توجد طريقة لذلك .

ربت على كتفها ، حاولت أن أوقفها لكنها سرعان ما وافقت على الرهان ، وقالت : «حسنا . ثلاثون دولاراً . لكن هذا أمر هيّن ، لماذا لا تفكرون فى شىء أصعب من ذلك؟»

تفكرت الأمر ثانية ، إيمى من فضلك اسكتى! كانت أسنانى تصطك وفكى يؤلمنى .

تساءلت : كيف يمكننى الخروج من هذا المأزق؟ هل أجرى خارجا من الباب الأمامى ولا أعود مرة أخرى .

هل يجب أن أخبرهم بالحقيقة؟ وأننى فعلا ك - ك - ك - ك - كريج .

لا . . محال ، قررت ألا أخبرهم .

لايمكن أن أخزل إيمى . . لا يمكن أن أخزل نفسى .

إن لم أحاول هذه المرة ، فسوف أبقى ك - ك - ك - كريج بقية حياتى .

رفع ترافيز الغطاء المعدنى للبرطمان ، والتفت إلى أصدقائه ، وسأل : «من معه ساعة؟»

أجاب براد وقد أمسك برسغه بالقرب من وجهه : «أنا . سوف أراقب الوقت» .

رفع ترافيز البرطمان إلىّ . قلت مازحا : هل هذا توقيت حسب ساعة بيج بن .

أومأ ترافيز برأسه وقال : «خمس دقائق فى البرطمان»

تجمع الأولاد حولى حريصين على رؤية منظر جميل .

اتخذت إيمى طريقها إلى الوسط ، وأشارت لى مشجعة .

كانت عينا براد على ساعته . . استعد . . ابدأ .

أخذت نفسا عميقا ، كانت يدى ترتعش بشدة ولم أكن واثقا أن بإمكانى إدخالها بالبرطمان ، كان ملمس الزجاج باردًا على ظهر يدى ، أغمضت عينى . . وأدخلت يدى إلى البرطمان .

كنت على ما يرام للحظات .

فجأة .

شعرت بوخز على ظهر يدى . . فتحت عيناى ورأيت العناكب وهى تزحف فوق جلدى .

فلت من حلقى أنين . . حاولت أن أوقفه لكننى لم أستطع ، تكلفت ابتسامة على وجهى لإخفائه .

شعرت بالعرق يتصبب على جبهتى ، هل يمكن أن يراه الآخرون؟

إن أعينهم جميعًا على يدى فى البرطمان ، وخزت العناكب راحة يدى . . شعرت ببعضها تتحرك على معصمى بأجسامها الجافة المكسوة بالشعر .

أعلن براد : «ثلاثون ثانية» .

سرت وكأنها ثلاثون سنة .

تشبث بيدى الآن ، اثنا عشر عنكبوتا على الأقل .

بدأت أشعر بحكة فى ذراعى وصدرى ، ثم سرى ذلك إلى كل أجزاء جسمى .

احتفظت بابتسامتى الباردة على وجهى ، لكننى لم أستطع أن أتنفس ، لم أستطع أن أتحرك .

قال براد بصوت عال : «دقيقة واحدة» .

قال ترافيز ، وقد مال برأسه أكثر ويبتسم وهو يحملق فى البرطمان .

أدركت أننى ، لن أستطيع إتمام الرهان .

كفى .

لايمكن أن أتحمل أكثر من ذلك .

سوف أخسر . . سوف أخسر الرهان . . سوف أخسر كل شىء .

كانت العناكب ترقص على ظهر راحة يدى ، كانت أرجل حادة توخز معصمى ، وكان اثنان منها يجريان على ذراعى .

هززت يدى إلى أعلى ، رفعتها لأسحبها بسرعة من البرطمان .

لكننى لم أستطع أن أنزعها .

كانت يدى محشورة ـ محشورة داخل البرطمان .

١٢

ثنيت يدى ، أحكمت قبضة يدى ، حاولت أن أضغط عليها بإحكام حتى تصير أصغر وتنزلق خارجة من البرطمان .

لكنها لم تتزحزح .

كانت يدى محشورة .

أعلن براد : «دقيقتان» .

سأل ترافيز : «ماذا تفعل . . لما تحرّك يدك هكذا؟»

سألت إيمى : «هل تلدغك العناكب؟»

أومأتُ برأسى ، وهمست بصوت مختنق خشن : ن ـ نعم إنها . . تعضنى» .

أكدت إيمى للآخرين : انظروا كم كريج شجاع؟ إن

العناكب تلدغه بشدة . . ولا يزال واضعا يده فى البرطمان!»

فكرت بمرارة ، لا إن لم أستطع أن أتحمل .

ثنيت يدى وقاومت كى أنزعها خارج البرطمان .

لكنها كانت محشورة بالفعل .

«أوه!» أطلقت صرخة حينما لدغ عنكبوت إبهامى .

يجب علىّ أن أخرج يدى! أرجوكم - سأفعل أى شىء! أرجوكم دعونى أخرج يدى!

قالت إيمى مؤكدة : إن العناكب تلدغه بالفعل ، هل هو شجاع أم ماذا؟!

صككت أسنانى وتفكرت قائلا : اسكتى أرجوكى! من فضلك - اسكتى فقط .

كان جسمى كله ينتفض ، اصطكت أسنانى ، ولم أعد أستطيع التنفس ، كانت العناكب تسير ببطء على جانبى يدى وحول معصمى .

ألم حاد آخر ، لدغة أخرى ، على ظهر معصمى هذه المرة .

سوف أصاب بالإغماء ، أشعر بدوار ، الحجرة تدور بى .

هذا ما كان ، لا أستطيع تحمل الحكة التى أصابت جلدى ، اللدغات . . اللدغات . . سوف أموت .

قال براد بصوت عال : «انتهت الخمس دقائق» .

أطلق ترافيز همهمات سخرية واستنكار حزينة لما أصابه من خيبة الأمل . . . وتمتم وهو يهز رأسه : «أظن أنك كسبت» .

تكلم براد والأولاد الثلاثة الآخرون مع بعضهم بصوت غير مفهوم مطلقين أصواتا تعبر عن خيبة أملهم .

رفعت إيمى كلتا يديها أعلى رأسها وأطلقت صيحة انتصار وصرخت : «لقد كسبنا! لقد كسبنا ، لقد كسبنا ثلاثين دولارًا!»

التفتت إلىّ وقالت : «حسنا يا كريج ، لقد انتهى الوقت المحدد ، يمكنك إخراج يدك» .

بلعت ريقى . . شعرت بفمى جافاً مثل الغبار . . كان قلبى يدق بعنف ، لم أستطع الكلام ، تساءلت : «ماذا يحدث عندما يكتشفون أن يدى قد التصقت بالبرطمان» .

هل يكون ذلك سببا لإلغاء الرهان؟ هل يتعين علىّ أن أعيد ذلك مرة أخرى» .

قلت بضعف : «أو . . هذا حسن . . سوف أبقى يدى فترة أطول» .

فغر ترافيز فمه «ماذا؟»

حملق الجميع فىّ ، ثم فى العناكب المحتشدة فوق يدى .

دمدم دافيد : «هل هو مجنون؟»

صرخت إيمى وهى تدفع ترافيز وتزيحه إلى الخلف متعثرا : «هل ترى؟ تعتقد أن كريج جبان؟ إن خمس دقائق تعد وقتا غير كاف له ، إنه يريد أن تظل يده داخل البرطمان خمس دقائق أخرى! كم هو شجاع!» .

قلت بصوت أجش منخفض : «أرجوك - إيمى» .

لماذا لا تغلق فمها الكبير؟

أصدرت إيمى أمرها إلى الأولاد وهى تمد يدها : «هيا ادفعوا أيها الأولاد ، هيا بنا لنرى الثلاثين دولارا» .

تغير أسلوب تعبيرها وقالت : «أوه . . تغاضوا عن الثلاثين دولارا ، ماذا عن الضعف أو لا شىء؟»

رجوتها قائلا : «إيمى ، أرجوك» لكن خرج صوتى ضعيفا جدا فلم يسمعه أحد .

وافق ترافيز بسرعة : نعم . . الضعف أو لاشىء» .

تفرقت العناكب على ظهر يدى ، شعرت بلدغة أخرى ، كانت يدى كلها ترتجف من الألم .

أدركت أننى سوف أموت! سوف أموت الآن فى هذه الحجرة!»

قالت إيمى لهم : «فكروا فى شىء أصعب المرة القادمة ، فكروا فى شىء مرعب ، وضحكت قائلة : إننى وكريج لانحب أن نأخذ نقودكم بسهولة!» .

رجوتها : «أرجوك . .»

وعدها ترافيز قائلا : «لا تقلقى . . لن نتساهل معه المرة القادمة» .

وافق براد قائلا : «لا تقلقى . . سوف نثبت فى المرة القادمة أنه ك - ك - ك - كريج» .

فتحت إيمى الباب الأمامى وخرج الأولاد الثلاثة إلى المطر .

أغلقت إيمى الباب الأمامى والتفتت إليه وعلى وجهها ابتسامة سرور .

لهثت قائلا : «هوه ، نقود سهلة ، ساعدينى . . لوحت لها بالبرطمان وقلت : ساعدينى أن أخرج يدى» .

مالت إيمى على البرطمان وقالت : «إنها ملتصقة» .

أومأت برأسى .

أمسكت جوانب البرطمان وشدته بكلتا يديها ، أحدث البرطمان فرقعة عالية عندما نجحنا أخيرا فى إخراج يدى .

أصدرت أنينا : «أو . واو» .

قالت إيمى وقد بدا الاشمئزاز على وجهها : «يدك . . إنها حمراء للغاية . . يوك . . إنها متورمة أيضا ، لا عجب أنها التصقت» .

أخذت نفسا عميقا عدة مرات ، لم يكف ارتجاف جسمى أو الحكة التى أحسستها بجلدى .

قالت إيمى باضطراب : «لابد وأنها تؤلمك بالفعل» .

أجبتها : «هاى . . ليس كثيرا» .

قلت لنفسى : «لن أتمكن أبدا من استخدامها مرة أخرى ، لن تتوقف الحكة التى أصابت جلدى أبدا ، سأظل أحلم بكوابيس العناكب السوداء المشعرة وهى تزحف علىّ طوال المدة المتبقية لى على قيد الحياة .

نفضت عدة عناكب عن يدى لتعود إلى البرطمان .

تمتمت إيمى قائلة : «إنك شجاع بالفعل ، هذه اليد متورمة تماما» .

قلت كاذبا : «لدى أسوأ منها . أظن من الأفضل أن أذهب إلى البيت ، أضع عليها بعض الكريم أو ما شابه ذلك» .

أجابت : «أظن أنها تبدو مريضة بالفعل» .

قلت إلى اللقاء وأسرعت خارجا فى المطر ، كان يهطل بغزارة لكننى لم أعبأ كانت قطرات المطر الباردة تهدئ يدى التى ترتجف وأصابتها الحكة أيضا .

وبمجرد وصولى المنزل ، أسرعت إلى الحمام ، ملأت الحوض بالماء البارد وغمست يدى فيه حتى توقف الألم

ثم دهنتها بكل أنواع من الكريم التى وجدتها فى خزانة الدواء .

وأخيرا ، بدأت تتحسن واقتربت من الحالة العادية .

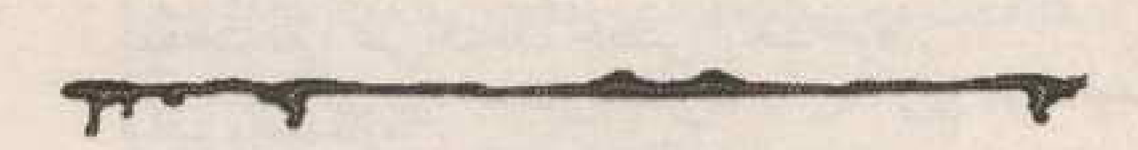
لكننى لم أكن مثلها .

حملقت فى صورتى المنعكسة بالمرآة ، وتعبير الخوف مرتسم على وجهى وفكرت فى ترافيز وبراد وأصدقائهم وقد علت الابتسامة وجوههم .

تساءلت : «يا تُرى ، ماذا سيخبئون لى فى جعبتهم المرة القادمة؟»

ما المدة التى أستطيع أن أتظاهر فيها بأننى شجاع؟

١٣



قالت إيمى : «إننى مازلت أفكر كيف أنقذت هذا الطفل ، إنه لأمر مرعب» .

أجبت : «لا شىء . . إطلاقا» .

مضى أسبوع ، وفى ليلة سبت باردة خالية من الغيوم ، خرج والدا إيمى لقضاء ليلتهما ، لذا اجتمعنا بمنزلها مرة أخرى .

قالت إيمى وهى ترتدى سترة سوداء أكبر من المعتاد فوق سترة زرقاء مع بقاء الكمين منسدلين : «قد تكون راغبا فى مشاهدة أفلام رعب أخرى ، لكن لن نتمكن من ذلك فقد أعادها والدى إلى محل تأجير أفلام الفيديو .

قلت : «إنه لأمر سيئ للغاية ـ كنت فى قرارة نفسى أود أن أقفز إلى أعلى وإلى أسفل من شدة الفرح ـ ليس بوسعى أن أقوم برحلة أخرى إلى سفاح المعسكر. كان المفترض أن تكون النتائج جسيمة أكثر من الأولى!»

سمعت نقرا على النافذة جعلنى أرتعد خوفا .

ترافيز وأصدقاؤه؟ .

كلا . . حصاة أو ورقة شجر أو ما شابه ذلك ساقها الهواء نحو زجاج النافذة .

ظل ترافيز يلمح طوال الأسبوع أنه خطط لى عملا يثير الرعب ، وظل يردد وهو يبتسم : الضعف أو لاشىء ، وسوف تنتهون إلى لاشىء .

رجوته أن يلمح لى عما يعده لى .

كان يضحك ويحك يديه ببعضهما مثل شرير بأفلام الرسوم المتحركة .

سألتنى إيمى : هل تحب تنس الطاولة؟»

أومأت برأسى . . «نعم . لقد فزت ببطولة تنس الطاولة فى المعسكر فى الصيف الماضى ، برقت عيناها الداكنتان وقالت : «حقا؟»

لا . . ليس حقا ، لقد فاز فريقى بالبطولة فعلا ، كنت اسوأ لاعبى الفريق . . قلت : «من المؤسف أن ليس لديكم طاولة ، سوف أعطيك بعض الدروس» .

قهقهت وأمسكت بيدى وقالت : «لدينا طاولة ، هيا بنا ، إنها فى الدور أسفل المبنى المسحور ، ربما أعطيك أنا بعض الدروس ، إننى ابدأ ضربة البداية فى . . تنس الطاولة ببراعة .

استهلال بارع؟ ماهذا؟

كلما ضربت ضربة البداية تهبط الكرة مباشرة عند الشبكة .

توقفت أعلى سلم الدور المسحور ، وأضاءت إيمى نور السقف ، كانت السلالم مظلمة ومنحدرة .

قالت إيمى : «قام والدى ببناء قاعة متكاملة ، المشكلة الوحيدة هى أبخرة الجفف أعلى القاعة بأكملها» .

أمسكت بالدرابزين وبدأت أهبط السلم ، كانت السلالم الخشبية تحدث صريرا تحت حذائى ، كنت فى منتصف السلم عندما انقطعت الكهرباء .

توقفت ، ونظرت إلى أسفل حيث ظلام دامس .

اصطدمت إيمى بى من الخلف ، أمسكت بالدرابزين كى يحمينى من السقوط فى الجزء الباقى .

قالت إيمى : «ذلك النور ، إنه ينقطع دائما ، أعتقد أن به عطلا أو ما شابه ذلك» .

ربما ظننت أننى أخشى الظلام .

إننى لا أخشى الظلام فى الأماكن التى أعرفها جيدا ، أعنى أننى لا أحتاج إلى ضوء بالليل فى حجرة نومى .

لكننى لم أذهب إلى الدور المسحور ببيت إيمى أبدا ، واقفًا على هذه السلالم ذات الصرير ، غير قادر على رؤية حذائى بدأ جسمى يرتعش .

طلبت منى إيمى : «حسنا؟ استمر فى الهبوط ، لماذا توقفت؟»

تنحنحت ، وقبضت يدى على الدرابزين بإحكام وتمتمت : «حسنا . . إنه مظلم جدا . .»

ضحكت إيمى : «أنت لست خائفا من الظلام . . هل . . يا كريج؟»

اغتصبت ضحكة وقلت بصوت أجش : «بالطبع لا» .

ألحّت على إيمى قائلة : «حسنا . . استمر فى الهبوط . ربتت على كتفى ودفعتنى وكدت أنبطح» .

تلعثمت قائلا : إننى . . . بـ . . . بخير . لست خائفا من الظلام ، لكننى أخشى الأدوار المسحورة .

صرخت إيمى صرخة مروعة : «ماذا؟ الأدوار المسحورة؟ تعنى . . أن هناك فعلا شيئا تخاف منه؟»

جف حلقى وانسد . . كما لو كنت قد ابتلعت جوزة بأكملها ، تنحنحت مرة أخرى .

قلت بصوت مختنق : نعم . . الأدوار المسحورة» .

تساءلت إيمى :«لماذا؟»

بدأت قائلا : «عندما كنت صغيرا . . فكر بسرعة يا كريج ، اخترع شيئا جيدا . . شيئا يمكن أن تصدقه إيمى .

قلت : «عندما كنت صغيرا ، أخذتنى أمى إلى الدور المسحور ، كانت تقوم بأعمال المنزل من تنظيف أو كواء بالدور العلوى ، لا أتذكر بالضبط ماذا كانت تفعل ، لكننى أتذكر كل شىء آخر بوضوح .

فكر بسرعة يا كريج ، ماذا حدث؟ ماذا أصابك بالرعب؟

سألت إيمى : «ماذا حدث؟»

سؤال وجيه .

واصلت كلامى : «أوه . . دق التليفون بالدور العلوى ، أسرعت أمى لترد على المتحدث ، ونسيت كل شىء عنى ، وتركتنى هناك» .

سألت إيمى : «كم كان عمرك؟»

أجبت : نعم . . لا أعرف ، كنت صغيرا جدا لأحسب ذلك لكن لم أكن قد تعلمت المشى بعد ، أتذكر أننى كنت أستطيع الجلوس فقط . . و . . و . . .» .

وماذا؟ فكر فى شىء يا كريج .

قالت إيمى بلطف : «هذا أمر صعب عليك أن تتكلم عنه» .

أجبت : نعم . . لأن الفئران خرجت من جحورها ، لا أعرف ربما كانت فئرانا ، ربما كانت جرذانا ، لكننى كنت وحدى تحت . . وخرجت من جحورها . . و . .» .

أكدت إيمى ذلك : «كم هو مرعب! من المؤكد أنك مذعور ، ماذا فعلوا؟» ماذا فعلوا؟ ماذا فعلوا؟ هل اقتلعوا عينى؟ لا . . هل عضوا ساقىّ الصغيرتين؟ لا .

تنهدت قائلا : «فقط حملقوا فىّ بعيونهم لن أنسى حملقتهم البغيضة ، بعيونهم الحمراء المتوهجة ، اصطفت الفئران ووقفت تحملق فىّ ، تحملق ، تحملق ، ومنذ ذلك الحين وأنا أشعر بالخوف من الأدوار المسحورة .

تفكرت مليا وأنا أنظر إلى الدور المسحور المظلم أسفل منى ، فإيمى تعرف الآن كل شىء عنى ، وأننى بالفعل جبان مهتز .

أكدت إيمى على كلامى قائلة : «هذا أشجع ما سمعت» .

صرخت : هل تغاضيت عما سمعت؟»

ردت إيمى : «إن سرد تلك القصة المرعبة يعد منتهى الشجاعة! كان يجب أن يكون أمرا صعبا بالنسبة لك» .

«حسنا . . تعرفين . .»

قاطعنى صوت طنين عال ، جرس الباب ، جرس الباب الأمامى .

اعتقدت أن الجرس أنقذنى .

كنت مخطئا

قالت إيمى : «إننى أعرف من الطارق» ، التفتت وأسرعت إلى السلالم العلوية ، تبعتها وأنا متلهف وأسأل : من يكون؟»

أجابت إيمى : «ترافيز وبراد والآخرون ، واقفون منفرجى الساقين عن الباب الأمامى» . .

«ماذا؟»

التفتت إيمى إلىّ وقالت : «نسيت أن أخبرك أنهم قادمون الليلة ليتحدوك مرة ثانية» .

تمتمت : «ماذا» وأنا أشعر أن قشعريرة سرت فى الجزء الخلفى من رقبتى ثم أضفت بسرعة قائلا : «لماذا لا يكفوا عن ذلك؟ مُحال أن يرعبوننى» .

وافقتنى إيمى : «إننى أعرف ذلك ، هذه نقود سهلة!» .

سألتها محاولاً أن أبدو كما لو كنت فعلا لا أهتم : « . . هل أخبروك ما التحدى؟» .

أومأت برأسها وقالت : «قالوا إنهم سيحضرون ثعبانا ساما كبيرا ، ويريدون أن تطبع قبلة على فمه ، ليست هناك مشكلة . . أليس كذلك؟»

اعترتنى الدهشة .

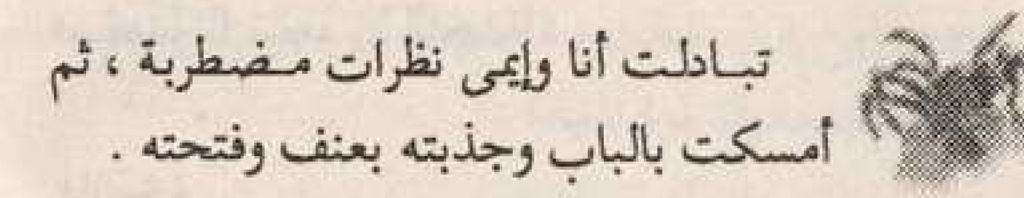
أقبل ثعبانا؟ أقبل ثعبانا ساما؟

شعرت بغصة فى حلقى وبدأت أعترف لإيمى أنه محال أن ألمس ثعبانا ، إذا تجاوزنا عن ذكر تقبيله .

لكن قبل أن أتمكن من التفوه بكلمة واحدة ، سمعت صرخات وأنينا لا يبعث على النجاح قادمة من الخارج .

ثم جاء صوت براد المرعب من خارج الباب : «ساعدونا! نرجو . . النجدة!» .

١٤



تبادلت أنا وإيمى نظرات مضطربة ، ثم أمسكت بالباب وجذبته بعنف وفتحته .

اندفع براد داخل الحجرة ، فاغر العينين من الرعب . وصرخ : ساعدونا . . أسرعوا!»

شاهدت دافيد وخلفه جاسى وفرانكى ، ثم رأيت ترافيز .

كان ترافيز واضعا كلتا يديه على عينيه ، كما لو كان معصوب العينين ، ويتصبب على وجهه دم أحمر فاتح .

صرخ دافيد قائلا : «هل والداك بالمنزل؟ إننا نحتاج مساعدة» .

لهثت إيمى قائلة : «لا! ماذا حدث؟»

تلعثم براد وهو يتكلم بصعوبة وقال : «كان معنا ثعبان كبير ، هرب منا ، تعقبه ترافيز ، كان يجرى ، وتعثر وسقط» .

صرخ دافيد : «لقد خرجت عين ترافيز» .

أطلق ترافيز أنينا منخفضا : «أوه ه ه ه» .

أخفض يده اليمنى ببطء .

فغرت فمى دهشا عند رؤية مقلة العين فى راحة يده الملطخة بالدماء .

أصدر ترافيز أنينا وقال : ساعدونى . أوه ه ه . . إنها تؤلم : إنها تؤلمنى جدا!»

صرخ دافيد : استدعوا طبيبا! استدعوا سيارة الإسعاف كان ترافيز يئن وهو يقول : النجدة . . أوه ه ه . . النجدة» .

شعرت بالغثيان ، وضعت يدى على فمى لأمنع نفسى من التقيؤ .

أطلقت إيمى صرخة اشمئزاز .





حدقت بنظرى فى مقلة العين ذات الأوردة ، لم أستطع الكف عن النظر إليها ، تألم ترافيز ثانية وقال : إنها تؤلم . . افعلوا شيئا من فضلكم» .

نظرت إلى العين لحظة أخرى .

ثم اندفعت إلى الأمام . . نزعت العين من يد ترافيز . ودفعت بها إلى فمى .

١٥



صرخت إيمى من الرعب أطلق براد صرخة مروعة ، فغر دافيد والآخرون أفواههم دهشة .

نظرت إلى ترافيز وأنا أحرك العين ببطء من أحد جانبى فمى إلى الجانب الآخر ، حشرت العين بين شفتى .

الجميع يضحكون الآن .

لفظت العين فى يدى وألقيت بها إلى ترافيز قائلا : «منظرها جميل جدا ، لقد رأيت هذه الأعين البلاستيكية فى نفس المتجر حيث اشتريتها ، تُعرض فى عيد الهالوين ، تمام؟

تنهد براد قائلا : «تمام» .

التفت ترافيز إلى إيمى : «ألديك فوطة ورق؟ يجب أن أمحو هذا الدم الكاذب ، إنه يتقطر فى كل مكان» .

أسرعت إيمى إلى المطبخ وعادت بلفة من فوط المطبخ ، وقالت لترافيز : «لم يصب كريج بالرعب للحظة ، هل كان ذلك تحديكم الثانى؟ عليكم أن تقوموا بالكثير أفضل من ذلك» .

مدت يدها وقالت : «إنكم مدينون لنا بمبلغ ستين دولارا أيها الأولاد» .

ألقى ترافيز إليها بالعين البلاستيكية ، ارتطمت بها عند كتفها ثم وقعت على الأرض .

أصر براد قائلا : «لم يكن ذلك هو التحدى ، كان مجرد دعابة ، كنا نريد فقط أن نرى ك - ك - ك - كريج وهو يتقيأ طعام العشاء .

قالت إيمى ساخرة : «حسنا ، لم يفعل ، هل فعل؟»

هززت كتفى . . إن لم . . أر هذه العيون فى نافذة المتجر بالأمس ، كان عشائى سيغطى سجادة غرفة المعيشة بمنزل إيمى .

كم أنا سعيد الحظ؟

التقط دافيد العين وألقاها إلى جاسى والذى ألقاها بدوره إلى فرانكى . . بدأوا يتقاذفون العين عبر غرفة المعيشة .

مسح ترافيز السائل الأحمر من فوق وجهه ، ثم جعل الفوطة الورقية على شكل كرة وألقى بها علىّ .

«فكر بسرعة!»

ألقى دافيد العين البلاستيكية وثبت نحو اللمبة ، اهتزت اللمبة لكنها لم تسقط .

طلبت إيمى من الأولاد : «توقفوا! سيصل والداى إلى المنزل فى أية دقيقة .

التفتت إلى ترافيز وقالت : لم يكن معك ثعبان أبدا . . هل حدث؟»

هز رأسه وقال : «لا . . الثعابين ليست مرعبة بالقدر الكافى ، ليس للبطل الخارق الموجود هنا» ، ربت على كتفى وقال : «ك - ك - كابتن ك - ك - ك - كريج» .

قالت لهم إيمى وهى تهز رأسها : «لقد خسرتم أيها الأولاد تماما ، لستم مَهَرَة بما يكفى كى تصيبوا كريج بالرعب ، محال أن تكسبوا الرهان» .

التفت براد ونظر إليها قائلا : «قد تدفعين الستين دولارا الآن يا إيمى» .

وافقه ترافيز الرأى قائلا : «لن يتمكن كريج من مواجهة ما دبرناه له المرة القادمة» .

سألت بضعف : «ماذا؟ ماذلك؟»

ارتسمت ابتسامة ماكرة على وجه ترافيز الذى يغطيه النمش ، وقال بهدوء : أنت تعلم أن والدى يمتلك مؤسسة لإقامة الجنازات .

ردت إيمى بحدة : «هكذا» .

اتسعت ابتسامة ترافيز : «هكذا . . اقدحى زناد فكرك» .

١٦

فى ساعة الغداء بعد ظهر يوم الإثنين ، خرجت أنا وإيمى من الفصل ، التفتنا جهة الزاوية ، وسمعنا أصواتا غاضبة عالية ، ثم تحطيم باب خزانة .

توقفت عندما شاهدت براد عبر القاعة ، صرخ : «جرانت ، أبعد يديك عنى» ، كان شقيق «براد» الأكبر يمسكه من قميصه من الأمام ، رفع جرانت براد بعيدا عن الأرض وضرب ظهره بعنف فى الحائط الحجرى .

صرخ براد غاضبا : «أغرب عن وجهى»

ضحك جرانت قائلا : «فلتفعل» .

أحنى كتفه وضرب «براد» بعنف فى صدره ، مما جعله يدور قبالة الحائط مرة أخرى ، ثم أبعد «براد» عن الحائط وفتح الخزانة بعنف وبدأ يحشر «براد» داخلها .

قالت إيمى غاضبة : «لايمكن أن يفعل ذلك ببراد» ، دفعتنى قائلة : اذهب وأعط جرانت درسا» .

أخذت خطوة إلى الخلف وقلت : «أرجو المعذرة» .

أصرت إيمى : «اذهب وواجه جرانت بجرأة ، أنت الوحيد الذى بوسعه أن يفعل ذلك ، براد يملأه الرعب من أخيه ، لكنك لا تهاب شيئا . . تقدم!»

شعرت بغصة وقلت : «لكن . . لكن . . هذا لا يصح» .

حدقت إيمى فىّ بعينيها الداكنتين .

قلت : «على براد أن يواجه معركته ، علاوة على أنها مسألة عائلية» .

أجابت إيمى وهى تدفعنى إلى منتصف الردهة : «إنك تعرف أنك لست خائفا من جرانت ، أعط براد قسطا من الراحة ، انظر ماذا فعل جرانت به؟»

دفع جرانت بأخيه مرة أخرى داخل الخزانة ، وأبقاه داخل الخزانة بأن ضربه بقبضته فى صدره ، وأمره جرانت : «قُل . . من فضلك» .

قال براد وهو يئن : «حسنا . . من فضلك» .

أصر جرانت قائلا : «قل من فضلك متضرعا» .

كرر براد : «من فضلك ، متضرعًا ، أوه إنك تؤلمنى» .

ضرب جرانت أخاه براد فى معدته بقبضته بعنف وهو يضحك مزهوا بنفسه ، ثم خرج براد من الخزانة وهو يدور ثم مشى بخطوات واسعة نحوى أنا وإيمى .

حاولت أن أرجع القهقرى وأبتعد .

لكننى تعثرت فى جرانت .

صرخ عندما تعثر فى حذائى وقال : «هاى!» امتدت يداه وهو يسقط ، إلى الأمام وانبطح على وجهه .

تعثرت على ذراعه الممتدة ، سقطت ، وقعت على ظهره .

هللت إيمى : «مرحى ، مرحى كريج» .

نظرت إلى أعلى فرأيت حشدا من الأولاد يضحكون ويهللون .

زمجر جرانت قائلا : «ابتعد عنى!» كان وجهه أحمر ، أعتقد أنه كان مرتبكا تماما .

ألقى بى بعيدا ووقف على قدميه .

هللت إيمى : «مرحى» .

صفق الأولاد وصاحوا مستهجنين .

سمعت بنتا تسأل : «ما الأمر؟»

أجاب صبى : «كريج ضرب جرانت!» .

«لقد ضيع كريج أخا براد الأكبر» .

«لقد حطمه» .

زمجر جرانت تجاهى وضرب الأرض بأخمص قدميه بعنف وأرجح قبضتيه على جانبيه .

جلست على الأرض وأنا أشعر بدوار ، امتدت يدان لتساعدانى أقف على قدمى ، كانت يدا براد .

تفحصنى قائلا : «أنت بخير؟»

أومأت برأسى : «بيه . . أعتقد» .

صاح براد : «لا أصدق أنك فعلت ذلك ، لم أر أحدا أبدا يواجه جرانت ، واو ، أنت شجاع بالفعل» .

بدأت أتكلم : «لا . . أسمع» .

أكد براد قائلا : «كان شيئا فظيعا . . فظيعا» وحيانى براد بيديه .

قلت له : لكنها كانت مصادفة ، لم أقصد أن أجعله يتعثر ، دفعتنى إيمى و . . .» .

قال براد : لست بحاجة أن تتواضع ، لقد رأيت كل شىء يا كريج ، لقد أمسكت به . . أمسكت به» .

ضربتنى إيمى على ظهرى بشدة حتى كدت أختنق ، «لقد أمسكت به . واو . . هذا أشجع ما رأيت!»

لذا فقد شعرت بالرضا عن نفسى بقية فترة المساء .

أعنى أننى أعرف أن المسألة كلها صدفة . . صدفة سعيدة .

لكن جميع من بالمدرسة صدقوا أننى أذللت شقيق براد الأكبر ، الجميع يعتقدون أننى أشجع من يمشى على رجليه .

قلت لنفسى . . قد أكون شجاعا .

كنت جالسا فى الفصل ، لا أسمع أى كلمة يقولها أحد ، وأفكر فى كل ما حدث لى منذ أن انتقلت إلى «ميدل فالى» .

قد لا يكون ما يفكر فيه الإنسان أو يشعر به هو ما يجعله شجاعا ، قد يكون ما يفعله .

إذا فعلت أمورا شجاعة ، حتى إن لم أكن أشعر أننى شجاع ، قد يجعلنى هذا شجاعا .

ترى؟ إننى مقتنع فى قرارة نفسى أننى لم أعد ك ـ ك ـ ك ـ ك ـ كريج ، وأقنع نفسى دائما أننى شخص جديد شجاع .

كنت مقتنعا تقريبا ـ حتى خرجت من الفصل بعد الحصة الأخيرة وسمعت ترافيز وبراد يتحدثان عند باب حجرة التموين .

عندما سمعتهم يذكرون اسمى ، التصقت بالحائط كى لا يروننى ، وأنصت .

تساءل براد : «لن تقدم على ذلك ، هل ستفعل يا ترافيز؟»

ضحك ترافيز ضحكة نصف مكبوتة وقال : «بالطبع سأفعل ، سوف نجعل ك ـ ك ـ ك ـ كريج يهتز مثل ورقة الشجر» .

اعترض براد قائلا : «لكن لقد تعدى الأمر حدوده» .

«هذا مرعب للغاية ولن تجربوها بالفعل ، هل ستفعلون؟» .

جعلت إجابة ترافيز القشعريرة تسرى فى ظهرى .

قال بصوت أجش : «راقبنى» .

١٧

بعد عدة ليال ، كنت وإيمى منحنيين على طاولة حجرة المائدة نقوم بعمل الواجب المدرسى .

كانت إيمى تقوم بحل بعض مسائل الرياضيات ، وتحرّك شفتيها وهى تقوم بعمليات الجمع والطرح .

كنت أكتب مقالا عن «آيرون بير» ، حسنا كنت بالفعل أقوم بنقل بعض أجزائه من إحدى الموسوعات ، عندما دق جرس الباب ، كسرت سن قلمى الرصاص .

عرفت من يكون ، عرفت من طريقة قرع الجرس ، كانا ترافيز وبراد جاءا ليختبرانى ، لإدخال الرعب علىّ .

قلت لنفسى ، هوّن عليك يا كريج . . إنك تهتز بالفعل ، ولم تعرف بعد ماذا يدبرون لك ، تظاهر أنك

شجاع ، هكذا أمرت نفسى . . إذا تظاهرت أنك شجاع ، فسوف تكون شجاعا . . كلمات كبيرة . . أسخر ممن؟

تبعتنى إيمى إلى الباب الأمامى ، فتحته ، دلف براد إلى الداخل مرتديا سترة زرقاء ، وقبعة تزلج صوفية ، قال معللا ذلك : «إن الطقس بارد إلى حد ما بالخارج .

خلع القبعة بشدة ، ونظر حوله وهو عصبى المزاج ، تمتم قائلا : «إننى آسف لذلك يا كريج فعلا» ، وقد تجنب أن تتقابل عينانا» .

قالت إيمى وهى تحرك عينيها : «أوه . . بالتأكيد ، إنك تحاول فقط أن توقع الرعب فى نفسه ، لكن هذا لن يجدى» .

قال براد : «لا . . إننى أعنى ما أقول . أعتقد أن ترافيز قد ينجح هذه المرة نجاحا كبيرا ، لقد حاولت أن أثنيه عما ينوى لكنه لم يستمع لى . . إنه يريد أن يكسب الرهان بالفعل» .

سرت القشعريرة بظهرى عند سماع تلك الكلمات ، شعرت وقد بدأت ركبتاى ترتعدان . أمسكت بمسند الأريكة .

فكرت فى أنه قد يكون علىّ أن أسلم بالأمر ، استسلم الآن ، قبل أن يصل الأمر إلى حالة يتعذر فيها التحكم .

قال براد وهو ينظر إلى الأرض وقد علت وجهه كآبة : «أردت فقط أن أعتذر مقدما» .

شعرت بغصة فى حلقى .

أصرت إيمى قائلة : «الوحيدون الذين سيأسفون هم أنت وترافيز ورفاقكم ، لأنه بنهاية هذه الليلة سوف تدفعون ستين دولارا» .

تمتم براد : «سنرى» اتجه إلى الباب وقال : «أحضرا معطفيكما واتبعانى» .

خرجنا فى ليلة من ليالى شهر أكتوبر الباردة ، كانت أوراق الأشجار المتساقطة تتحرك فى حركة دائرية فوق المروج ، وكانت الأشجار العارية الأوراق تصدر صريرا .

شعرت ببعض قطرات المطر الباردة فوق جبينى ، لذا فقد أغلقت سترتى الرياضية ذات القلنسوة ، ورفعت القلنسوة على رأسى .

انحرفنا عند الزاوية ، انتظرنا أحد الأتوبيسات لينقلنا إلى المدينة .

عرفت أين كنا ذاهبين ، فقد لمح ترافيز من قبل عنها ، تذكرت الابتسامة المتكلفة التى علت وجهه المملوء بالنمش عندما ذكرها .

بكل تأكيد ، فقد زحفنا خلف حاجز الشجيرات الكائن خلف قطعة الأرض المخصصة للسيارات ، أضاء كشاف أصفر اللافتة أمام المبنى الداكن ذا السقف الخشبى ، المظلم الطويل ، كان مدوناً على اللافتة : «استراحة» .

ارتعدت ، هاهى قاعة الجنازات التى يمتلكها والد ترافيز .

«هل يوجد هناك جثث موتى ؟ جثث فعلية ؟»

طبعا يوجد يا كريج ، أجبت على سؤالى الغبى ، إنها قاعة للجنازات . . حقا؟

دسست يدى فى جيوب معطفى ، كنت آمل ألا ترانى إيمى وأنا أرتعد .

حيانى دافيد بأن ضربنى على ظهرى وقال : «أهلا . .

هاهو البطل الخارق . فى حين أومأ جاس وفرانكى» .

تساءلت إيمى : «أين ترافيز؟»

جعلت عصفة من الريح حاجز الشجيرات يهتز ويتلوى مثل الثعبان ، وألقت بالقلنسوة على كتفى ، وشعرت بقطرة مطر باردة أخرى على جبينى .

أجاب براد : «لقد قبض على ترافيز» .

صحت : «هوه؟ قبض عليه؟»

أومأ براد برأسه : «أمسك به والداه وهو يتسلل إلى الخارج» .

قال دافيد وهو يتكلف الابتسام : «سوف يفتقد كل المرح» .

فكرت بمرارة ، بعض المرح .

واصل دافيد كلامه قائلا : «لكن لا تقلق يا كريج ، سوف نقدم لترافيز تقريرا كاملا عن كيفية هروبك عدوا وأنت تصرخ» .

أصرت إيمى على موقفها قائلة : «إنكم من سيصرخ ، عندما يكون عليكم أن تدفعوا نقود الرهان الليلة» .

التفت وحدقت ببصرى فى قاعة الجنازات ، كانت من طابق واحد سقفه من الخشب ، لكن فجأة تبدى لى كواحدة من تلك القلاع المظلمة الكئيبة التى تظهر فى أفلام الرعب .

تخيلت بداخلها صفوفا من التوابيت السوداء ، وجثثا لأموات مسجاة على طاولات معدنية ، وجثثا خضراء تترنح هنا وهناك وهى تصدر أنينا بينما عيونهم الجوفاء التى لا حياة فيها تتقلب هنا وهناك فى رءوسهم النخرة .

أغطية تندفع إلى أعلى . . وتخرج منها أياد عظمية .

قلت لنفسى . . . توقف يا كريج .

شعرت بغصة والتفت إلى براد وسألته : «ماذا يجب أن أفعل؟» .

١٨

تفرس براد والأولاد الثلاثة الآخرون فىّ

بدأ دافيد يقهقه ، وضحك جاسى وفرانكى أيضا ، ضحك غير ودى وبطريقة وحشية .

ظل التعبير المرتسم على وجه براد كئيبا ، وتمتم قائلا : «لم تكن هذه فكرتى» .

حذرتنى إيمى قائلة : «لا تلق بالا لهم ، يعتقدون أن بإمكانهم إدخال الرعب إلى نفسك» .

تفكرت ، إنهم يرعبوننى ، إنهم يرعبوننى ولا أدرى حتى الآن لماذا .

التفتت إيمى إلى براد : «لماذا لا تسلمون الآن؟ لايمكن أن يدخل أى شىء الرعب على كريج» .

أجاب براد وهو يشير إلى قاعة الجنازات : «سوف نرى هل ترى تلك النافذة الخلفية يا كريج؟»

نظرت من فوق حاجز الشجيرات إلى المبنى ، كان مظلما تماما جميع النوافذ والأبواب مظلمة ، الضوء الوحيد كان ذلك الكشاف المسلط على لافتة «الاستراحة الظليلة» فى مقدمة قطعة الأرض الخالية المخصصة للسيارات .

كرر براد كلامه قائلا : «انظر إلى النافذة التى أشير إليها» .

أومأت برأسى .

قال : «تلك هى النافذة التى ستدخل منها» .

لهثت قائلاً : هوه ؟ ادخل ؟ ادخل ؟

أومأ براد برأسه . بينما ضحك الأولاد الآخرون .

سألت : «أليس ذلك غير قانونى» وأنا أحاول أن يبدو صوتى منخفضاً وثابتا ، وأحاول يائساً أن أبدو رابط الجأش . «وهل يعرف والد ترافيز بهذا الأمر ؟ . .

أجاب براد : «بالطبع لا» .

هز دافيد رأسه وقال : «إذا عرف والد ترافيز ، فلسوف يدفننا جميعا !»

اعتقد جاس وفرانكى أن الأمر مجرد شغب واستهتار . وانفجروا فى الضحك ، وحيّوا دافيد بيديهم مؤيدين .

حذر براد قائلاً : «صه ، اسكتوا أيها الأولاد ، لا نريد أن يمسك أحد بنا قبل أن يدخل كريج» .

قالت إيمى وقد نفد صبرها : «مجرد أن تخبره ما يجب عليه أن يفعل . سيفعله . وسوف تدفعون النقود لنا . ثم نفر من هنا . إن الجو بارد» .

قال براد وقد وضع يده على كتفى : «الأمر بسيط للغاية» . وأشار مرة أخرى إلى النافذة الضيقة فى خلف المبنى .

أصدر براد تعليماته : «تسلق إلى أعلى النافذة ثم أدلف إلى الداخل يا كريج . افتح أول تابوت تجده . وارقد داخله» .

لهث قائلاً : «لكن - لكن - »

صرخت إيمى : «هذا كل ما فى الأمر . هذا كل ما يجب أن يفعل ؟ هذا سهل للغاية !

أيها الأولاد ، إنكم تضيعون نقودكم هباء !»

بدأت أتوسل : «إيمى ، من فضلك -»

تلعثمت : «ك - كيف - كيف ؟»

صرخت إيمى فى براد : «ألا يمكنكم أن تفكروا فى أى شىء للتحدى ؟ ألا تستطيعون أن تفكروا فى شىء يثير رعباً أكثر ؟»

وأخيرا قلت بصوت مختنق : «كيف ستعرفون أننى فعلت ؟»

أجاب براد : «أمر سهل . . سنراقبك طوال الوقت . سنراقب كل حركاتك من تلك النافذة الخلفية» .

سألت : وماذا لو قُبض علىّ ؟»

أجاب براد : «لن يحدث . ليس هناك أحد يا كريج سوى الموتى» .

سأل دافيد مبتسماً : «لست خائفاً من الموتى - هل أنت يا كرْيج ؟»

أجبت نفسى : «نعم . نعم . بالطبع أنا خائف . لم أر شخصاً ميتا من قبل» .

لم أر تابوتا من قبل . ناهيك عن الدخول فيه .

تسببت عصفة من الريح فى تحريك الشجيرات . تساقطت قطرات المطر الباردة على جبهتى . جذبت القلنسوة على شعرى عندما ارتعدت من البرد .

حدثتنى إيمى قالت : «اذهب وافعلها يا كريج . دعنا ننته من هذا الأمر . هؤلاء الأولاد مضيعة للوقت .

حدقت ببصرى فى موقف السيارات المظلم هل يمكن أن أفعل ما يطلبون ؟ هل يمكن أن أتسلل إلى قاعة الجنائز وأرقد فى أحد التوابيت ؟

وبينما كنت خلف الشجيرات ، كان المبنى يبدو وكأنه على بعد ميل .

كانت رجلاى تهتزان بعنف وقلت لنفسى لا يمكننى حتى أن أمشى هذه المسافة .

فكرت وقلت لنفسى ، فلتخبرهم بالحقيقة يا كريج . أخبرهم أنك أكبر شخص جبان . أخبرهم أن الأمر بأكمله كان غلطة . أنت لست شجاعاً . لم تكن أبدا شجاعاً .

سوف تنزعج إيمى لكنها سوف تتغلب على هذا الشعور فى غضون عام أو عامين .

ثم إن هناك رهان الستين دولارا . لا أستطيع أن أدفعها . من أين لى بهذه النقود ؟

ليس أمامك خيار يا كريج يجب أن تفعل ما يطلب منك .

قلت : «حسنا ، فليكن شددت القلنسوة وغطيت جبينى . خرجت والريح تعصف ، ، واندفعت من خلال فتحة بين الشجيرات وخطوت نحو مكان انتظار السيارات .

وفى منتصف موقف السيارات أثناء عبوره ، وإذا ضوء ساطع شديد يغمرنى .

تم القبض علىّ !



١٩

تجمد الدم فى عروقى عندما طاف بى الضوء الشديد . وضعت يدى على عينىّ لحمايتها ، استدرت عائدا إلى الشارع .

رأيت شاحنة سوداء تنطلق نحو الطريق الخاصة بقاعة الجنائز .

دق قلبى وتمايلت إلى الخلف . التفت . وهبطت لأحتمى بالشجيرات .

سألت «براد» وأنا ألهث : «من يكون ؟»

هز براد كتفيه .

هبطنا جميعاً إلى أسفل خلف الشجيرات التى تتحرك بفعل الرياح .

راقبنا الأمر حيث نزل من الشاحنة رجلان يرتديان زياً أبيض .

فتحوا الباب الخلفى وأخرجوا كيساً أسود طويلاً من البلاستيك وهم يبذلون جهدا كبيراً ويئنون .

كيس لجسم الإنسان ؟

هل كان يوجد جسم داخل الكيس ؟

كنا نراقب فى صمت حينما اختفوا بالقرب من الجانب الآخر للمبنى وهم يحملون حملهم الثقيل .

همست إيمى : «تسليم بضائع فى وقت متأخر» .

رأيت «براد» يرتعد .

ظل جاس وفرانكى صامتين بلا حـ[illegible] .

أدركت أننى كنت أحتبس نفسى طوال الوقت . آلمتنى رئتاى ، كما لو كانتا على وشك الانفجار . أخرجت بعض الهواء عندما أطلقت زفيراً طويلاً .

تمتمت قائلاً : هل رأيتم ؟ كدت أن يقبض علىّ .

سأل دافيد : «هل تريد أن تنسحب ؟ تريد أن تستسلم ؟

قاطعه جاس قائلاً : «خائف جداً أن تدخل ، يا ك - ك - ك - كريج ؟» .

أجابت إيمى مؤيدة لى : «إنه غير خائف بالطبع . سوف يدخل - بمجرد أن يرحلوا» .

دسست يدى أكثر فى جيوب سترتى . حاولت أن أخفى وجهى تحت القلنسوة . لم أشأ أن يرى أحد كم كنت خائفا .

توهجت الأضواء فى النوافذ الجنوبية لقاعة الجنائز وغمر ضوء أخضر مخيف النوافذ ذات الستائر .

بعد دقيقة أو نحو ذلك ، انطفأ الضوء . عاد الرجلان إلى الشاحنة . وأغلقا باب الشاحنة الخلفى بشدة . صعدا إلى مقدمة الشاحنة وانطلقا .

التفت ورأيت الجميع يحدقون فىّ .

تمتمت قائلاً : «إنى ذاهب» .

واقتحمت الفتحة بين الشجيرات مرة أخرى . وبدأت أعبر قطعة الأرض المخصصة للسيارات تبعنى الجميع على مقربة منى من الخلف .

كانت أحذيتنا تصر صريراً خفيفاً على الرصيف الرطب .

وكانت الأشجار العارية من الأوراق تتمايل وتهتز خلف المبنى كما لو كانت تبعدنا . كان شريط ضيق من العشب يؤدى إلى خلف قاعة الجنائز . غرس حذائى فى الأرض المبتلة ، مما جعلها تصدر صوتا خفيفاً مع كل خطوة .

وعندما وصلت إلى النافذة الخلفية كانت عروق الدم تنفر فى وجهى . حاولت أن أنظر من خلال الزجاج لكن الستائر حجبت المنظر علاوة على ذلك . كان الظلام حالكاً بالداخل وتتعذر الرؤية .

ألح علىّ براد قائلاً : «هيا ، تقدم ، افتح النافذة» . كان صوته لاهثاً وحاداً ويعبّر عن خوفه أيضاً .

كانت قطرات المطر قد تناثرت على اللوح الزجاجى للنافذة . توصلت يداى إلى الإطار الخشبى ودفعته .

بدأت النافذة تفتح بسهولة . جعلت عصفة الريح الستائر تتحرك كما لو كانت أشباحاً فى فيلم سينمائى .

اتكأت على إفريز النافذة ونظرت بالداخل .

أين الجثمان الذى أحضره أولئك الأشخاص .

لم أستطع أن أرى شيئاً .



أمْسَكْتُ نَفَسى بسبب الرائحة الكريهة الحادة . قلت دون تفكير : «يا لَها من رائحة كريهة ؟»

أجاب دافيد وظهره على الحائط ذى السقف الخشبى «جثث ، وجثث تالفة عطنة» .

قالت إيمى : «لا تنصت إليه . إنها مادة «الفورمالدهايد» التى يستخدمونها فى تحنيط الجثث . «يوك» . أخذت نفساً عميقاً من فمى جعلت الرائحة الكريهة معدتى تضطرب .

سألنى براد وقد شعرت بيده على كتفى : «هل تريد أن تنسحب ؟ هل أنت خائف ؟

تريد أن تستسلم ؟ قل الكلمة فقط» .

صرخت إيمى : «محال . إن كريج لا يعرف كلمة خائف . سيدخل . والتفتت إلى وقالت : «تريد تشجيعاً؟»

أجبت بسرعة «لا» . ورفعت يدىّ إلى إفريز النافذة وقلت : «سوف أدخل مباشرة» . اتكأت على النافذة المفتوحة . كانت الستائر الحريرية تتحرك أمام وجهى . بدأت أرفع نفسى .

ذكّرنى براد : «تذكر - أول تابوت تراه . افتحه وادخل فيه .

أضاف دافيد : «سوف نراقبك» .

قاطعه جاس قائلاً : وددت لو أحضرت آلة التصوير . لم يحدث أن التقطت صورة لفتى ورأسه تقطع» .

قالت إيمى بحدة : «اسكت يا جاس» . نطقت كلاماً آخر لكننى لم أسمعها .

ألقيت بنفسى داخل قاعة الجنائز محدثاً صوتاً مكتوماً ونزلت على يدى وركبتى .

انتظرت لحظات لألتقط أنفاسى . ثم وقفت بهدوء على أقدامى .

قفزت عندما تحركت ستائر النافذة بفعل الرياح واحتكت بظهرى . التفت الستائر حولى ، كما لو كانت تحاول أن تمنعنى .

سحبتها بعيداً وأنا أطرف بعينى وأقاوم كى أرى فى الظلام .

ناديت فى اتجاه النافذة : «هل يمكننى أن أشعل النور . لا أستطيع أن أرى شيئاً» .

همس براد : «لا . لا أضواء . قد يراك أحد هنا» أضاء بطاريته ، ورفعها ليفتح النافذة ، وانبعث شعاع ضوء خافت مفاجئ على الأرضية .

قلت لنفسى هامساً : مساعدة كبيرة .

دلفت إلى داخل الحجرة - تعثرت فى شىء على الأرض - وقعت إلى الأمام - وهبطت على جثة !

٢٠



فتحت فمى وأنا أئن من الرعب . أصابنى دوار زحفت على قدمى .

لا . أرجوك - لا !

حملقت بعينى إلى أسفل . ليس جثة . بل كيساً من قماش الخيام . قد تكون حقيبة للتموين .

تجمد الدم فى عروقى ، محاولاً أن أحبس أنفاسى من الخوف .

دفعنى صوت دافيد إلى العمل عندما قال ساخراً : «ما الأمر يا ك - ك - ك - كريج» .

أجبتهم : «لا شىء . ليست هناك مشكلة . «كنت آمل ألا يكونوا قد لاحظوا صوتى المرتعد .

وصلت دائرة الضوء المنبعثة من كشاف براد عند قدمىّ . وأضاء أحد الصبية الآخرين كشاف أخرى . وهكذا صارت دائرتا ضوء تدوران على الأرض مثل كشافات صغيرة . نظرت فى أرجاء الحجرة حجرة طويلة ، سقفها منخفض مجرد قدم أو قدمين أعلى من رأسى . رأيت طاولتين معدنيتين جنبا إلى جنب . كانت إحداهما بلا غطاء والأخرى مغطاة بملاءة .

كما كان بها مكتب عليه أكوام من الأوراق . وهناك صف من خزائن الملفات مستند إلى الحائط . . أنابيب وسلك ملفوف . ومعدات تشبه معدات المستشفيات .

وعلاوة على ذلك . . .

. . . . توابيت .

صف طويل من التوابيت الخشبية الداكنة ، تلمع فى ضوء الكشافين . وكانت التوابيت مستقرة على طاولات منخفضة .

تمتمت : «أوه ، واو» . وانفغر فمى دهشا .

حميت عينى بيدى عندما كان شعاع أحد الكشافين يدور على وجهى . صرخت غاضباً تجاه النافذة : «أطفئ الكشاف» .

أصدر براد تعليماته : «اذهب نحو التابوت الأول» .

التفت ورأيته يشير ببطاريته .

سمعت فرانكى يقول : «إنه يجبن . تحركوا إلى الخلف يا أولاد . أفسحوا له ليجرى» .

قالت إيمى بحدة : «لن يجرى» وصاحت : «اذهب وتغلّب عليهم . هذا أمر هيّن !»

قد يكون أمراً هيناً بالنسبة لها .

حدقت ببصرى من تابوت إلى آخر . هل أستطيع بالفعل أن أستلقى بأحدها ؟

تساءلت ، تُرى ماذا تشبه ؟ وماذا عن الرائحة المنبعثة منها ؟

قلبى يدق بعنف ، التفت خلفى نحو النافذة وسألت وأنا أنظر إلى دائرتى الضوء : «هل يتعين علىّ أن أسحب الغطاء لأغلقه علىّ ؟»

أجاب براد وقد نفد صبره : «مجرد أن تدخل فيه . هل ستفعل يا كريج أم لا ؟ إن الجو يزداد برودة هنا» .

أجابت إيمى تؤيدنى مرة أخرى : «بالطبع ، سوف يفعل» .

استدرت وسرت ببطء نحو التابوت الأول .

ومض ضوء الشعاعين على الجدار الأخضر فوق التابوت . كان غطاؤه مغلقاً .

أخذت إيمى تشجعنى وتحفزنى قائلة : «سوف تنجح يا كريج ! سوف تنجح يا كريج !»

همس دافيد : «ماذا ينتظر » .

أنزلت يدىّ إلى غطاء التابوت . كان ملمس الخشب باردا وناعما . دق قلبى بشدة وكنت أتنفس بصعوبة .

قلت لنفسى ، انزع الغطاء وادخل يا كريج .

لا تفكر حتى فى الأمر – افعله فقط .

إنه ليس أمراً صعباً . ليس صعباً إطلاقاً . التابوت ، ما هو سوى صندوق خشبى كبير .

الأمر لا يختلف عن الرقاد على السرير .

تركت يدىّ بقعا باردة مبتلة على الخشب اللامع .

كانت دائرتا الضوء تتحركان على الحائط بسرعة .

أمسكت بالغطاء . وأخذت نفساً عميقاً .

دفعت بكل قوتى .

انزلق غطاء التابوت ، انفتح . حدقت ببصرى داخله – وبدأت أصرخ .

٢١

حملقت فى عيون زجاجية جوفاء .

شاهدت شفاها داكنة ، جامدة تعلوها ابتسامة شاحبة غير طبيعية . وتبرز فوق الشفه السفلى سنّة مكسورة .

الوجه .

لم أتمكن من رؤية الوجه بوضوح . كان يحجبه ظل عميق .

لكننى تمكنت من رؤية آثار جروح عميقة على الجبهة والخدين .

كذلك تمكنت من رؤية شكل الجثة الغامض حيث الذراعان متقاطعان على الصدر . راقدا بلا حراك . . . . بلا حراك للغاية .

هل ما زلت أصرخ – أو توقفت ؟ ما زالت صرختى الحادة ترن فى أذنى .

علا صوت إيمى على الصوت : «كريج – ماذا حدث ؟ ما الأمر ؟»

تلعثمت وأنا أشير بإصبع مرتجف إلى التابوت : «ج – جثة» .

سمعت جاس يقول : «أخبرتكم أنه قد يصرخ» .

وسمعت الأولاد الآخرين يضحكون ضحكة مكبوتة .

«مفاجأة كبرى . جثة فى دار للجنازات !»

ضحكوا جميعاً مرة أخرى .

لهثت قائلاً : ليس ذلك بالشىء الغريب . إنها جثة» .

اضطربت معدتى . جف حلقى بشدة ، وصار نفسى مثل الصغير .

خفتت الأضواء على الأرض . كافحت كى أرى وجه الجثة .

لا . لا . ظلام دامس .

تساءل براد : «وهكذا ، هل تستسلم ؟

وأكّد جاس : «لا يستطيع أن يقوم بها !»

هلل دافيد : «لقد كسبنا . كسبنا ستين دولاراً !» .

اعترضت إيمى وأدخلت رأسها من النافذة : «محال ! ما زلت قادراً على القيام به – أليس كذلك ، كريج ؟ يمكنك أن تستلقى هناك . سهل ، أليس كذلك ؟»

قلت بصوت مختنق أجش : «هل . أرقد فوق الجثة؟»

قالت إيمى : «أعرف أنك لست خائفاً» .

لست خائفاً ؟ إننى مذعور !

حفزتنى إيمى قائلة : «افعلها» .

التفت ثانية إلى التابوت . سكن الجميع خارج النافذة . ونظرت من خلال الضوء المسدد عليه .

أمسكت بجانب التابوت .

غمرت رائحة الفورمالدهايد الكريهة المكان حولى . فجأة شعرت بالغثيان .

اضطربت معدتى .

اتكأت على التابوت .

هل يمكننى أن أفعل ذلك ؟ هل أستطيع أن أستلقى فيه ؟

أدركت أنه ليس بوسعى ذلك .

لا . . لا أستطيع . محال . لا أستطيع بكل ما فى الكلمة من معنى .

بعدت عن التابوت وبدأت أتراجع إلى الخلف .

سمعت أنيناً .

ورأيت شيئاً رمادياً سريعاً غير واضح المعالم .

اليد .

يد الجثة .

امتدت اليد – وأمسكت بمقدمة سترتى .

٢٢

فتحت فمى لأصرخ – لكن لم يخرج صوتى من حلقى .

أحكمت اليد قبضتها .

وأمسكت اليد الأخرى أيضاً .

شدتنى الجثة شدة عنيفة ، وسحبتنى داخل التابوت .

لهثت : «لا–» . حاولت أن أتراجع إلى الخلف .

جلست الجثة وهى قابضة على سترتى وتشدنى . . . تشدنى إلى الداخل . . .

حملقت العيون الزجاجية فىّ دون أن تطرف .

وكانت آثار الجروح فوق الخد والجبهة تنبض بطريقة خفية .

أمسكت بمعصم الجثة وقلت : «لا . . . لا . . .»

حاولت أن أدفع يدا الجثة بعيدا .

لكن الجثة انحنت إلى الأمام وطوقت كتفىّ بيديها .

استخدمتنى لتقف . ثم تشدنى إلى التابوت .

وانفلتت الكلمة من حلقى بنغمة مذعورة : «لا . . . لا . . . لا . . .»

واصلت الجثة الشد ، وقد دُفن وجهى فى صدرها .

تحركت إلى الخلف .

ووقعت على الأرض - آخذا الجثة معى .

صرخت : من الألم عندما نزلت الجثة بثقلها علىّ .

صرخت : «ابتعد ! ابتعد»

وقبل أن أدرك حتى ما كنت أفعل ، كنت أتصارع معه . أتدحرج من تحته ، وأدفعه . . . أدفعه بعيداً .

لكن الجثة ظلت ممسكة بذراعى وجذبتنى إلى أسفل فوقها .

تصارعنا بضراوة نتدحرج ونتدحرج .

نئن ونصدر أصواتا . نشد بعضنا بعضا .

آلمنى صدرى ، دارت رأسى .

مددت يدىّ وأمسكت بشعر الجثة الأسود الشبيه بالسلك .

أمسكت بالشعر - وشددته . شددته بكل ما أوتيت من قوة .

وخلعت رأسها !

٢٣

لا ليس رأسه .

ليست برأس .

تجعدت آثار الجروح . انطوى الفم ذو السنة المتدلية من أعلاه .

قناع . قناع من المطاط .

شعرت بغصة ، نظرت إلى أسفل - وحملقت فى وجه ترافيز العابس .

ترافيز ؟ ترافيز فى التابوت ؟

بالطبع ، لماذا لم أخمّن ذلك ؟

حدق كلانا ببصره فى الآخر ، وقد فغرنا كل منا فمه ، وصدرانا يعلوان ويهبطان ، كلانا يكافح ليلتقط أنفاسه .

توقعت منه أن يقفز . يضحك . يحتفل بانتصاره .

بدلاً من ذلك ، هز رأسه وهو يشعر بتعاسة . وسألنى : «كيف عرفت أنه أنا ؟

أضيئت أنوار السقف . وبينما أنا أطرف من الضوء الساطع ، رأيت الآخرين وقد دخلوا عبر النافذة .

التقط براد القناع البغيض ذا الندب وأخذ يقلبه فى يده .

وصلت إيمى وشدتنى لتساعدنى أقف على قدمىّ .

تساءل ترافيز ثانية : «كيف عرفت أنه أنا ؟»

شعرت بدوار . لم أستطع أن أفكر ، قلت «حسنا . . . .»

لم يكن لدى أية فكرة أنه ترافيز . لقد اعتقدت بالفعل أن الحياة قد دبت فى جثة .

شتت صوت إيمى أفكارى وهى تقول : إنك لم تخدع كريج لحظة . هل رأيت ؟ إنك لا تستطيع أن تدخل الرعب إلى قلبه ، إنه شجاع جداً وذكى جداً» .

تمتم ترافيز وما زال جالسا على الأرض : «لا أفهم . اعتقدت أنك ستستدير وتجرى . أعتقد أنك ستخرج من

هنا تجرى وأنت تصرخ ولن تتوقف . اعتقدت ذلك بالفعل» .

أطلقت إيمى ضحكة استهجان : «هذا أمر مستحيل» .

والتفتت إلى الآخرين وقالت :

«ادفعوا الستين دولارا فقد خسرتم الرهان» .

قال ترافيز وما زالت آثار الصدمة على وجهه : «لقد تشاجرت معى ونزعت قناعى .

كيف عرفت ؟ كيف ؟

هززت كتفى . لم أعرف ما أقول .

لم أستطع أن أخبره بالحقيقة . لقد صعقت . لقد كدت أن أموت من الخوف .

قلت لنفسى ، يجب أن أوقف هذه اللعبة المجنونة . يجب أن أوقف ترافيز وبراد وإيمى !

لكن دوّى صوت إيمى مرة أخرى وهى تقول وتتفاخر : «إذاً فقد لبست مثل جثث الموتى ؟ جثة زائفة ؟

كريج ليس بخائف من الجثث المزيفة . إنه لا يخشى الجثث الحقيقية !»

رد ترافيز بعد أن وقف أخيراً على قدميه : «ماذا؟»

أكدت إيمى كلامها : «سيستلقى كريج داخل تابوت به جثة حقيقية ، لا يهم ، ليست هناك مشكلة !»

فكرت أن أقول لها : إيمى - اسكتى ! اسكتى ! كوّرت قبضة يدى .

لماذا لا تراجعنى أولاً ؟ هل تعتقد بالفعل أننى أستطيع أن أقوم بأى عمل ؟

حدق ترافيز ببصره فىّ . وأزال كرة من نسيل من فوق كتف سترتى وقال وهو يتفحصنى : لست خائفاً من الجثث الحقيقية ، هوه» .

قلت فجأة : « . . . حسنا» .

قال ترافيز : حسنا . سوف نرى ذلك .

تلعثمت قائلاً : «لا . . . أوه . . .»

التفت ترافيز إلى إيمى وقال لها : «رهان أخير . التحدى الأخير لكريج» .

كرهت الطريقة التى نطق بها كلمة «الأخير» .

أضاف ترافيز : «الضعف أو لاشىء . سنقابلكم هنا مرة أخرى . قريباً جدا .

٢٤

وفى الليلة التالية أخذت أقطع حجرتى جيئة وذهابا وأنا أدرب نفسى على كلمتى إلى إيمى . «يجب أن تتوقف هذه اللعبة . أنا لا أريد تحدياً أخيراً . لا يمكننى أن أتجاسر مرة أخرى . لا يمكننى بالفعل» .

قلت هذه الكلمات بصوت عال . وأعدت كلمتى مراراً وتكراراً حتى حفظت كل كلمة عن ظهر قلب .

فكرت فى أننى إذا أخبرت إيمى بالحقيقة فقد تستمع لى فى النهاية .

إذا توقفت أنا عن الادعاء والتظاهر وتركتها تعرف حقيقتى ، فسوف تتوقف عن التباهى بشأنى وأستطيع أن أحيا حياة عادية آمنة .

تصفحت الكلمة مرة أخرى . ثم التقطت التليفون وطلبت رقم إيمى .

رفعت إيمى السماعة بعد الرنّة الثالثة .

قلت وقد اعتلانى التوتر ، لكننى لم أهتم . وآملت أن ينتهى خوفى العظيم فى دقائق : « إنه أنا» .

سألتنى : «كريج ماذا فعلت فى المسألة الثالثة فى الرياضيات؟»

أجبتها : «إننى لا أريد التحدث بشأن الرياضيات الآن» .

صاحت : «إننى لا أريد أن أتحدث عن الرياضيات أبداً ، فقط أريد مساعدة فى المسألة الثالثة» .

تنهدت وألقيت بنفسى على حافة السرير . قلت : «اسمعى يجب أن أخبرك بشىء ما ؟»

صمت للحظة .

سألت خيراً : «هل أنت بخير . إنك تبدو . . . جاداً» .

أعدت ما قلت : «أود أن أخبرك بشىء ما» .

أجابت : «حسنا ، هات ما عندك» .

أخذت نفساً عميقاً وبدأت كلمتى .

أكدت : «أنا لست شجاعاً» .

«عفوا» ؟

«أنا لست شجاعاً يا إيمى . إننى مذعور منذ أن انتقلت إلى «ميدل فالى . إننى . .»

قاطعتنى إيمى قائلة : كريج ، لقد رأيت كم أنت شجاع – أتذكر ؟ رأيتك وأنت تخاطر بحياتك من أجل ذلك الطفل بالسيارة . ورأيتك وأنت تتسلق تلك الشجرة لتنقذ الطفل الصغير . وتنقذ عش الطائر . . .»

أصررت : «كان الأمر كله مصادفة . أرجوكى – دعينى أتمم حديثى» .

أخذت نفساً عميقاً آخر . كان الاعتراف بالحقيقة صعباً . لكن كان يجب أن أفعل» .

«تعرفين عندما قال ترافيز أننى اعتدت أن أدعى ك – ك – ك – كريج ؟ كان حقيقة .

هكذا كان الأولاد يطلقون علىّ فى مدرستى القديمة . كانوا يطلقون علىّ ك – ك – ك – كريج لأننى كنت جبانا . وما زلت يا إيمى» .

صمت على الطرف الآخر عندها . كنت أسمع صوت أنفاسها . لكنها لم تقل كلمة . واصلت كلامى : «كانت هذه الجرأة ترعبنى لدرجة الموت . لا أستطيع أن أقوم بها بعد الآن . لذا فأنا أخبرك الحقيقة أخيرا . أريدك أن تلغى هذا الرهان . الغى الأمر كله» .

تنهدت : «إننى مذعور للغاية . إننى فعلاً مذعور . الغى الرهان . حسنا . حسناً ؟»

صمت مرة أخرى على جانب إيمى .

أخيرا . فكرت واصلت كلامها أخيراً .

قالت أخيراً : «كريج ، إنك إنسان لطيف للغاية» .

– «عفوا ؟ لطيف» .

اندفعت قائلة : «إنك ألطف فتى قابلته فى حياتى . لطيف منك أن تقلق بشأن ترافيز وبراد» .

شعرت بغصة . «عما تتكلمين ، يا إيمى ؟»

أجابت إيمى : «إننى أعرف لماذا قلت كل ذلك إنك لا تعتقد أن ترافيز وبراد يمكن أن يتحملا خسارة كل هذه النقود . إنه أمر لطيف منك للغاية ! إننى لا أصدق !» .

أخذت نفساً عميقاً آخر . وسألت متردداً : وهكذا سوف تلغين الرهان ؟»

أجابت : «لا بالطبع . إننا سنمضى قدماً لأنهما يستحقان أن نلقنهما درساً» .

قلت وأنا أنتحب : «لكننى لا أستطيع أن أستلقى داخل تابوت به جثة حقيقية» .

ضحكت إيمى : «تستطيع بالطبع . أعرف أنه ليس بالأمر الصعب عليك . توقف عن التظاهر بغير حقيقتك يجب أن أتركك . إن والدىَّ يصيح فىَّ لأنهى واجب الرياضيات ، إلى اللقاء» .

سمعت طرقعة عالية . إنقطع الخط تماما .

جلست على حافة سريرى ، أحدق النظر فى التليفون فى يدى .

تمتمت بصوت عال : «لا فائدة» .

لن تصدقنى إيمى . لن تصدق أننى جبان جدا – لا يهم ما أقول .

قلت لنفسى ، يجب أن أفعل شيئاً لأوقفه .

لكن ماذا ؟

رن التليفون فى يدى . قفزت وألقيت به على الأرض .

حتى رنين التليفون يصيبنى بالذعر . لماذا لا تصدقنى إيمى ؟ ماذا سأفعل ؟

التقطت السماعة وقلت : «هاللو ؟ إيمى» .

«لا . إنه أنا . براد» .

قلت : «أو هاى . هل لديك مشكلة فى المسألة الثالثة من واجب الرياضيات أيضاً ؟»

لم يجب براد على سؤالى . وقال بصوت منخفض رزين : «الموعد ليلة الغد يا كريج» .

بدأ قلبى يدق . كاد التليفون أن يسقط منى ثانية ، قلت : «أرجو المعذرة ؟»

أجاب براد : «ترافيز يقول المقابلة فى نفس المكان . فى قاعة الجنائز . ليلة الغد» .

٢٥

سرت أنا وإيمى فى الليل البارد الخالى من الغيوم . كان ضوءاً فضيا باهتاً ينساب من القمر على الأسطح المواجهة للسماء . والسماء تقف صامتة ساكنة بلا حراك .

قابلنا ترافيز وأصدقاءه خارج منزل ترافيز . ثم تركنا لترافيز قيادتنا فى الطريق إلى قاعة الجنائز الخاصة بأبيه .

كان فرانكى وجاس يلقيان بكُرة تنس جيئة وذهاباً سائرين . وكان جاس يفتقدها دائما ويتعقبها فى المروج الأمامية المظلمة .

كان يعلو وجوه ترافيز وبراد ودافيد تعبيرات رزينة .

قلت لنفسى ، إنهم يُعدون لمهمة الليلة .

قالت لهم إيمى : «هل معكم أيها الأولاد مائة وعشرون دولاراً لتخسروها ؟»

أجاب براد : «بالتأكيد . إننا خمسة . لذا لن نحتاج إلى عون فى ذلك» .

لف ترافيز حول نفسه وبدأ يسير إلى الخلف وقال متحدياً إيمى : «هل معكم النقود ؟»

ردت إيمى بحدة : «لسنا بحاجة إلى النقود ، فلن نخسر الرهان» . ربتت على ظهرى وقالت : «أمامى أنا وكريج مشكلة واحدة» .

سأل ترافيز : «ما هى ؟»

صاحت إيمى : «كيف ننفق كل هذه النقود .

عبس ترافيز استدار إلى الخلف وتمتم : «سوف نرى» .

سألت : «هاى - لا حيل الليلة ؟ لن يندفع أحد فجأة من التابوت وهو يرتدى بدلة هالوين ساذجة ؟»

أجاب ترافيز : «لا حيل الليلة . لسنا بحاجة إلى حيل يا كريج . فهناك جثة حقيقية» .

دفعنى دافيد عن الرصيف وسألنى وهو يبتسم :

«أما زلت مذعوراً ؟ قل الصدق ، هل أنت مذعور ، يا كريج ؟»

أخفضت إيمى كتفها ودفعت دافيد . إن حجمه مثل حجمها مرتين – لكنها دفعته بشدة عن الرصيف ليتمدد فى الشارع . وقالت بلهجة ساخرة : «لن يجب كريج حتى على ذلك السؤال» .

توقفنا عند الشجيرات خلف موقف السيارات . كانت قاعة الجنائز مظلمة وساكنة مثلما كانت فى الليلة السابقة .

لكن الليلة ، لا مطر ولا رياح . كل شىء ساكن . ساكن بشكل غريب .

ساكناً سكون الموتى .

تبعنا ترافيز فى طريقنا إلى النافذة الخلفية . كان صوت أحذيتنا التى تحدث صريراً ونحن نسير على الأسفلت على أرضية موقف السيارات الصوت الوحيد الذى يمكن سماعه .

خطونا داخل الظلام الدامس خلف المبنى . رفع ترافيز كلتا يديه وفتح النافذة بسهولة . وأشار إلىّ أن أدلف قبله .

ترددت وسألت بصوت مرتجف : «هل توجد هناك جثة بالفعل ؟»

أومأ ترافيز برأسه وقال : «نعم . جثة حقيقية . كم مرة سأخبرك . تم تسليمه هذا الصباح» .

قال جاس مازحا : «ما زال حديثاً» .

لم يضحك أحد .

أتذكر آخر مرة تقابلنا فيها هنا . أتذكر الكيس البلاستيك الذى أحضره الرجلان فى حافلة .

ارتعدت . حاولت أن أتخيل ما شكل الجسم الميت . ماذا عن ملمسه .

نظر ترافيز خلفنا بتوتر «تعالى . أسرع يا ك – ك – ك –كريج . ادخل قبل أن يرانا أحد» .

دفعنى إلى أعلى إفريز النافذة : «هيّا . إنه وقت العرض» .

نظرت نظرة أخيرة إلى الخلف على أصدقائه .

سألت نفسى : «هل أنا أفعل ذلك فعلا ؟

ثم أطلقت تنهيدة ، استدرت وأدليت بنفسى إلى داخل المبنى .

٢٦

استقبلتنى رائحة الفورمالدهايد البغيضة مـرة أخـرى . غطيت أنفى وحـاولت أن أتنفس من فمى .

سـمـعت صريرا خلفى . ضـربات الأحـذية على الأرض . ودخل الآخرون عن طريق النافذة .

ضـغط ترافـيـز على زر نور السـقف وأخـفـتـه قليـلاً . انحرفت إلى الغرفة الكئيبة . ألقى الضوء الخافت ظلالاً طويلة غريبة على الأرض مثل البِرَك المظلمة . فاجأنى شعور أننى إن خطوت خطوة واحدة ، سوف أغيب عن البصر ولن يرانى أحد مرة أخرى .

طرحت هذا التفكير جانبا واتخذت بضع خطوات

نحو صف التوابيت . كانت جميع الأغطية مغلقة . وكان الخشب المصقول يلمع تحت ضوء السقف الخافت .

شعرت بيد تمسك كتفى . التفت لأرى ترافيز يبتسم لى . سألته : «ما مشكلتك ؟»

ارتسـمت ابتـسـامـة سـاخرة على وجـهـه المغطى بالنمش . «متوتر قليلاً يا ك - ك - ك - كريج ؟»

لم أجب . حدقت ببصرى فى صف التوابيت .

قال ترافيز وما زال ممسكاً بكتفى : «قررت أن أعطيك قسطاً من الراحة» .

أجبت : «أرجو المعذرة ؟ قسطا من الراحة ؟»

أومأ برأسـه . أعلم أنك مـذعورا . لا نريد أن نرعبك حتى الموت !»

ضحك بعض الأولاد الآخرين .

دعابة كبرى .

واصل ترافـيـز كـلامـه وهو يقـودنى إلى تابوت فى منتصف الصف : «عليك فقط أن تهز يده وأن تضمه إلى صدرك ويلاصق خدك خده .



قلبت عيونى : «أوه ، واو . شكراً على الراحة» .

«أحضن جثة» .

ابتسم ترافيز لى . «إذا أردت فقط أن تدفع لنا النقود ونتغاضى عن الرهان . . . ؟»

تدخلت إيمى ، وهى تدفع يد ترافيز عن كتفى وقالت : «إنه أمر سهل جداً . . سهل جداً» .

خطا ترافيز نحو جانب التابوت . «حسنا . مهما قلت» .

أشار إلى براد ليساعده . أمسك كلاهما بغطاء التابوت ورفعاه .

فغرت فمى عندما ظهرت جثة الرجل العجوز . لم أر شخصاً ميتاً من قبل .

كان راقداً على ظهره مرتدياً حلة سوداء وقميصاً أبيض ورباط عنق داكن . وذراعاه ممتدتان إلى جانبه بثبات ، وكفّاه مثبتان فى قبضتين مثل الطباشير الأبيض .

كان له شعر أبيض خفيف ، تم تمشيطه إلى الخلف على جبهة مبقعة . كانت عيناه مغلقتان . وشفتاه كما لو كانت مغطاة بأحمر الشفاه . وجلده برتقالى اللون ولا يبدو منظره طبيعيا على الإطلاق .

أدركت أنها ليست دعابة هذه المرة ، وأنا أحملق فيه بعينين واسعتين . لن يجلس ويمسك بسترتى .

إنه ميت بالفعل .

انحنيت على التابوت . هل يمكن أن أهز يده ؟ هل يمكن أن أضمه إلى صدرى ؟

حفزتنى إيمى : «تقدم . ليست هناك مشكلة - صواب يا كريج .

تلعثمت وقلت : «أ . . أظن»

ضحك دافيد وأشار إلىّ وقال : انظر إلى ك - ك - ك - كريج . إنه يرتعد انظر إليه !»

ضحك فرانكى وجاس أيضاً .

وقف براد عند نهاية التابوت بالقرب من قدم الرجل العجوز . وهو يعض على شفته السفلى بعصبية . لمع حذاء الجثة الأسود كما لو كان جديداً تحت ضوء السقف .

أصدر ترافيز أوامره : هِز يده . تقدم إن استطعت» .

شعرت بغصة فى حلقى . لم أستطع أن أبعد عينى عن الوجه البرتقالى ، الجبهة المنقطة ، الشفاه .

طلب ترافيز منى : «أن أستسلم . «لن أستطيع القيام به ؟»

أصررت قائلا : إننى . . إننى سأفعل ما تريدون »

أخذت نفساً عميقاً وحبسته فى صدرى . ثم بدأت فى إنزال يدى اليمنى إلى التابوت ، أغلقت عينى .

هل أقوم بذلك بالفعل ؟ هل سأقوم بلمس جثمان رجل ميت ؟

نعم .

فتحت عينى . وأطبقت بأصابعى حول المعصم الأبيض .

يوك . شعرت باليد جامدة وباردة .

أصدر ترافيز أوامره : «هز اليد مرة . مرتين» .

ألقيت بها وقفزت إلى الخلف : «أووه» .

ضحك جميع الأولاد .

أكدت إيمى : «لقد فعلها كريج . أنت تخسر يا ترافيز .

هززت يدى اليمنى بشدة ، محاولاً أن أتخلص من لمسه الجثة .

قال ترافيز : «لم ينته بعد . حان وقت الحضن» .

قاطع دافيد قائلاً : «لن تكسب حتى تضم هذا الشخص إلى صدرك» .

تغير حال معدتى مفاجئة .

أصر ترافيز : «يجب أن تحتضنه حتى يلاصق خدك خده» .

أوه . واو .

كم هو أمر جسيم .

علىّ أن يلمس وجهى ذلك الجلد البرتقالى البارد ؟

أكدت إيمى : «لا توجد مشكلة أمام كريج فى ذلك . أرهم يا كريج» .

فكرت بمرارة . شكراً لكل هذه التأييد يا إيمى .

لم أكن لألقى هذه اللخبطة إن لم تكن معى .

كانوا جميعاً يحملقون فىّ بشدة . يراقبوننى . وينتظرون .

لم يكن أمامى خيار . يجب أن أضم الجثة إلى صدرى .

استدرت إلى التابوت . اتكأت على جانبه . وبدأت أنزل يدى نحو الرجل العجوز .

صدر صرير عال جعلنى أتوقف .

انتصبت واقفاً .

وسمعت صوت صرير آخر .

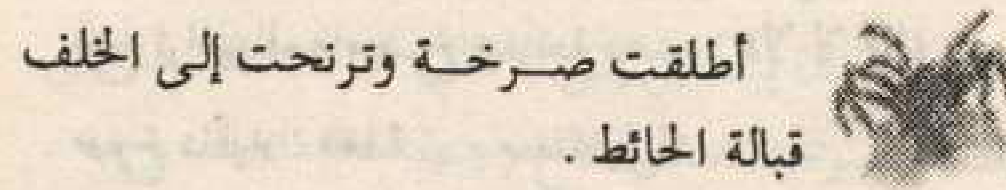
نظرت أسفل إلى صف التوابيت .

ورأيت غطاء تابوت يتحرك . ثم آخر .

وبدأت التوابيت تنفتح ببطء الواحد تلو الآخر .

٢٧





أطلقت صـرخـة وترنحت إلى الخلف قبالة الحائط .

محملقاً فى أرجاء الغرفة ، شاهدت أيادى من داخل التـوابيت تدفع بأغطيـتـهـا إلى أعلى . أيادى حـمـراء متورمة . أيادى شاحبة بيضاء مثل الدقيق .

صرخت : «لقد ـ لقد أزعجنا الموتى!» .

انتصب غطاء التابوت المجاور لنا واقفاً . سمعت أنيناً أجشاً جلست جثة ذات جلد أخضـر ، تدير رأسـهـا الأجوف نحونا . حاولت أن تفتح عينيها ـ لكنهما كانتا مغلقتين كالمخيطتين!

امتلأت الحجرة بآهات وأنات ملفوظة من الحلق مثل

الهواء الخارج من إطارات السيارات تمايل غطاء أحد التوابيت وانفتح . بدأت جثة ذات وجه أصفر بغيض تخرج متثاقلة من تابوتها .

وتمايلت جثة أخرى لتجلس فى الجانب الآخر . فغرت فمى عندما شاهدت الديدان البيضاء تتلوى خارجة من ثقبى أنفها .

فتح ترافيز فمه وصرخ صرخة رعب : «لا لا لا!» .

صرخ دافيد : «هذا . . . مستحيل!» .

صرخت : «لقد أزعجناهم! لقد أزعجناهم!» .

صرخنا جميعاً عندما انفتح باب حجرة صغيرة . ضرب الباب الحائط بقوة .

وسقطت جثث بشعة ، تترنح مثل الذين يسيرون وهم نيام عيونهم مغلقة كالمخيطة ، جلدهم ملطخ وتتدلى من جماجمهم . أذرعها ممتدة ، كانت تتحرك بصعوبة وهى تئن ، أنيناً صادراً من صدورها وهى تترنحج فى أرجاء الحجرة نحونا .

صرخت إيمى .

احتمى ترافيز وبراد بجوارى ، وقد فغرا فميهما واتسعت عيناهما دهشة . سمعت صوت أنين آخر يلهث . والتفت لأرى جثة تقع على الأرض .

كانت رأسه مغطاة بقبعة عريضة الحافة . يرتدى معطفاً ، أحجاماً كثيرة كبيرة جداً عليه . أصدر أنيناً آخر وشد نفسه إلى أعلى وبدأ يتمايل تجاهنا .

وبينما كان يتمايل إلى الأمام . تحركت القبعة إلى الخلف . صرخنا عندما لاح وجهه لنا . نصف وجه . فقط نصف وجه . جلد رمادى مشدود على عظم . ومعلق بعينه الجوفاء فأر ميت .

صرخنا مذعورين : «لا لا لا . .» .

لكن صراخنا حجبته الأنات البشعة . الأنفاس اللاهثة . . والتنهيدات ذات الفحيح .

كانت جثة طويلة جلدها أرجوانى تقود باقى الجثث . رأسه منحنية ، عيناه مغلقتان كالمخيطتين ، كان يشد رجلاً إلى الأمام ثم الأخرى .

وفجأة توقف .

أطلقت صرخة عندما سقطت يده اليمنى كان يضرب ضربات هادئة ويثب تحت طاولات المعمل .

توقفت الجثة لحظة ، ثم جاءت تتمايل بتهور تجاهنا مرة أخرى .

صرخ جاس وقد ارتسم الرعب على وجهه : «لنخرج من هنا!» .

انتهى الأمر .

لقد أحاطوا بنا من جميع الأركان . كنا نستند إلى الحائط .

نظرت إلى أسفل حيث الرجل العجوز ، الجثة الوحيدة التى لم تهب واقفة .

واقتربت الجثث منا أكثر وأكثر وهى تجر أقدامها فى الحجرة .

صرخ إيمى : «افعل شيئاً يا كريج» .

لهثت : «من ، «أنا»؟» .

صرخ ترافيز وهو يدفعنى إلى الأمام : «دعهم يكفوا عن ذلك» كريج ـ إنك تستطيع أن تفعل ذلك! إنك الشجاع الوحيد هنا!» .

قلت بصوت مختنق : «أنا شجاع؟» .

قال ترافيز بصوت مرتجف : «نعم! لقد كسبت الرهان!» كان مذعوراً جداً ، شاحب الوجه واختفى النمش الذى كان يغطى وجهه .

أكد ترافيز : «أنت الفائز! أنت الفائز! فقط افعل شيئاً لتوقفهم!» .

تلعثمت وقلت بصوت خافت وجسمى كله يرتجف : «وماذا عساى أن -أ أفعل؟» .

صرخت إيمى : «افعل شيئاً . يجب أن تنقذنا» .

ودفعتنى دفعة قوية .

تعثرت إلى الأمام . .

انحنت إحدى الجثث الطويلة إلى الأمام وطوقت خصرى بذراعيها الباليتين .

٢٨

صرخت : «اتركينى! دعينى أذهب!» قاومت وأخذت أتلوى كى أفلت .

لكن الجثة ذات الجلد الأخضر والعيون المغلقة كالمخيطة ، والشعر المزعج على شكل ديدان المنسدل على وجهها البالى أحكمت قبضتها علىّ .

سمعت الآخرين يصرخون .

تطلعت فرأيتهم يجرون - يفرون - إلى النافذة الخلفية . .

وصل دافيد إلى النافذة قبلهم ، نزل منها واختفى فى الخارج .

طوقت الجثة خصرى بيديها الرطبتين . كانت تنخر فى أذنى .

بينما نَفَسُها البغيض يخز جلدى .

زحف جاس وفرانكى بجانب بعضهما وحشرا نفسيهما ليخرجا من النافذة فى نفس الوقت . واختفى ترافيز أيضاً . وتبعتهم إيمى . وأنزل براد رأسه أولاً .

لهثت قائلاً : ارجع - إنها لن تدعنى أذهب - ارجع» .

سمعت إيمى تصرخ : «انتظروا ! - انتظروا ! لا يمكن أن نترك كريج هناك» .

سمعت ترافيز يصرخ بصوت ملؤه الرعب : «سنستدعى النجدة . سنطلب الشرطة!» .

وبدفعة قوية حررت نفسى من قبضة الجثة .

زحفت نحو النافذة ونظرت بالخارج .

وشاهدتهم جميعاً وهم يجرون عبر موقف السيارات ، يجرون بأقصى سرعة . يجرون وقد ملئوا رعباً .

انتظرت نحو نصف ساعة . ثم مشيت إلى بيت براد .

لابد وأنه كان يراقبنى من النافذة . ، فتح الباب الأمامى قبل أن أدق الجرس .

صاح : «كان شيئاً فظيعاً» .

حييته بيدى . وقلت : « فظيع . شكراً لمساعدتك ؛ لى يا براد» .

بدأنا نضحك كلنا ، وحيّا كل منا الآخر مرة أخرى .

تبعت براد إلى حجرة المعيشة بمنزلهم . وأكدت له : «إن أخاك وأصدقاءه كانوا جثثاً ممتازة . أرعبوا الجميع لدرجة الموت . «ضحكت : لقد كدت أصدقهم» .

قال براد : «لقد أتقنوا دورهم ، كل أدوات التجميل التى تثير الاشمئزاز والتى وضعوها على وجوههم ، الطريقة التى كانوا يترنحون بها وأعينهم مغلقة بالخيط .

شحبت ابتسامته فجأة وقال : «ماذا ـ لا تحدّث ترافيز إننى ساعدتك فى هذا الأمر؟» .

وعدته قائلاً : «مستحيل» .

علل براد قائلاً : «أعتقد أن ما حدث يكفى وكفى . كان الأمر سيصير خسيساً» .

حان الوقت لنضع لها نهاية إلى الأبد . علاوة على ذلك ، أنا مدين لك مساعدتك لى فى المدرسة ذلك اليوم ضد جرانت» .

تنهدت قائلاً : «لا عليك . إننى سعيد أن كل شىء انتهى» . ألقيت بنفسى على الأريكة «لا تنس توجيه الشكر لجرانت وأبلغه أن يشكر أصدقاءه أيضاً» ضحك براد ضحكة خفية وقال : «جرانت يحب أن يرعب الناس . كان يجب ألاَّ أسأله مرتين» .

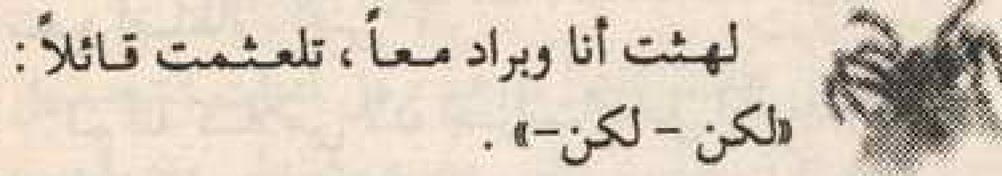
قلت : «ربما يمكننا جميعاً أن نستريح الآن ونكون مجرد أصدقاء . أعنى-» .

لم أنهِ كلامى لأن جرانت دخل الحجرة بخطى واسعة .

قلت فجأة : «يا ـ جرانت» .

عبس جرانت فى وجهى . وقال : «آسف يا أصدقائى ، لم أستطع أن أنفذ ما وعدت الليلة» .

٢٩



لهثت أنا وبراد معاً ، تلعثمت قائلاً : «لكن – لكن–» .

سأل براد بحدة : «ماذا تعنى» .

هز جرانت رأسه وقال : «وصلت أنا وأصدقائى إلى قاعة الجنائز . لكن كانت جميع الأبواب مغلقة . كان محال أن ندخل . فمضينا» .

صرخت : «هوه؟ مضيتم؟» .

أومأ جرانت برأسه وقال : «ييه . لم يبدُ أن أحداً كان هناك مضيناً وذهبنا لنتناول البيتزا» .

تلعثمت ثانية واختلط الكلام : «لكن–لكن–» .

شحب وجه براد وقال : «تعنى . . . الجثث . . . .»

قال جرانت : «أرجو ألا أكون قد تسببت فى إحداث تعديل فى خططكم ، هل يمكننا أن نحاول ليلة الغد؟» .

أطلق براد أنيناً منخفضاً : «أشعر – أشعر بالإعياء . سوف أتقيأ . وضع كلتا يديه على فمه . وخرج مسرعاً من الحجرة» .

التفت جرانت إلىّ وسألنى : «ما مشكلته؟» .

تمتمت : «الجثث . كانوا يمشون . كانوا يمشون!» .

٣٠

انفجرت أنا وجرانت فى الضحك ألقينا بنفسينا على الأريكة ونحن نقهقه . صحت سعيداً : «لقد حيّرنا «براد» أيضاً ، إنه يستحق ذلك . اعتقد أنه كان يساعدنى الليلة . لكن يجب أن أردها له» .

ضحك جرانت حتى اغرورقت عيناه بالدموع وقال : أستطيع إدخال الرعب على أخى الأصغر وأصدقائه التفهاء فى أى وقت .

قلت له : «حسنا . . . لقد قمتم أيها الأولاد بعمل عظيم» . أجاب جرانت : «كان مسلياً ، هل رأيت وجه براد وقد شحب الآن . لقد صدق أننى وأصدقائى لم نصل إلى قاعة الجنائز . واعتقد أن الجثث عادت إلى الحياة» .

قلت : «حسنا إن براد لم يلحظ هذا» . أشرت إلى وجود أثر لون أخضر من أدوات التجميل خلف أذنه وقلت : «لقد نسيت أن تغسل جزءاً من الماكياج» .

زمجر جرانت قائلاً : لقد نسيت يدى المطاطية فى قاعة الجنائز . يجب أن أذهب إلى هناك غداً لأحضرها . هذه اليد معدة لاستعمالات مختلفة . ها . ها . تلك دعابة . هل فهمتها؟» .

ضحكنا أكثر . شعرت كما لو كنت أقفز عالياً وأرتد وأنا أشهق عالياً من رئتىّ .

تركت المنزل وأنا مازلت أضحك بينى وبين نفسى .

يا لها من ليلة عظيمة . لقد ثأرت لنفسى نظير ما لقيت من عذاب - حتى إيمى . لقد كانت خطة محكمة» .

انتهت التحديات .

لا تحديات بعد الآن .

لن ينادينى أحد ك- ك- ك- كريج .

انحرفت عند الزاوية واتجه إلى المنزل .

كانت السماء ملبدة بالغيوم . كان هناك كلب ينبح في مكان ما أسفل المبنى .

لكنني لم أخفه . كريج البطل - كريج البطل الخارق .

عرفت أنني لن يداخلني رعب مرة أخرى .

وددت لو أن القمر يتبدى للعيان .

لماذا الجو مظلم هكذا .



«سفاح المعسكر»

كريج ولد لطيف، مهذب وطيب.. لكن مشكلته أنه يعتقد أنه جبان.. إنه على العكس من ذلك تماماً، فهو جرىء.. وشجاع.. لكن مضايقات أصدقائه ومحاولتهم إخافته جعلتهم يعتقدون أنه جبان.. هل سيستطيع كريج أن يغير وجهة نظر أصدقائه ويثبت لهم أنه شجاع فعلاً... هذا ما ستعرفه عند قراءة هذه القصة.

